

موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

بِقِيَاتِ اللَّهِ

Baqiatollah

المشرف العام: السيد علي عباس الموسوي

رئيس التحرير: الشيخ بسام محمد حسين

مديرة التحرير: نهى عبد الله

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة Dbouk international For printing & general trading

لبنان - الضاحية الجنوبية - المعمورة - الشارع العام - مبنى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية - ط: 2

تلفاكس: 00961 1 466740 - ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 76 960347

مندوبو البحرين:

* مكتبة بنت الهدى: البحرين - سوق واقف. هاتف: 0097333341234

* دار العصمة: البحرين - السنابس. هاتف نقال: 0097339214219 - فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن



جمعية المعارف الإسلامية
AL-MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

العدد 342 / آذار 2020 م



www.baqiatollah.net



info@baqiatollah.net



baqiah@baqiatollah.net



[@baqiatollah_](https://twitter.com/@baqiatollah_)



Facebook.com/baqiatollaah



telegram.me/baqiatollah

بَعْدَ اللَّهِ

Baqiarollah

في هذا العدد

342



بسم الله

66

- 4 أول الكلام: نورٌ من الهادي النقيّ
الشيخ بسّام محمّد حسين
- 6 مع إمام زماننا: خصائص مهدويّة
آية الله الشيخ عبد الله جواديّ الآملي
- 10 نور روح الله: إعلام الحضور في محضر الحقّ
مع الإمام الخامنئي: البعثة النبويّة: حركةٌ مستمرةٌ
- 13 قرآنيّات: تفسير سورة الكوثر (2)
الإمام المغيّب السيّد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقه)
- 16 أخلاقنا: تجهيز البيت: بين البساطة والتكلف
آية الله الشيخ حسين مظاهري
- 20 منبر القادة: فضائل عليّ عليه السلام ملأت الخافقين
الشهيد الشيخ راغب حرب (رضوان الله عليه)
- 24 فهرس الملف: الإمام الهادي عليه السلام: نور الإمامة في سامراء
الإمام العاشر عليه السلام في سطور
- 30 الشيخ محمود عبد الجليل
هادي الأمة - مقابلة مع سماحة الشيخ محمّد جواد الطبسيّ
- 36 حوار: محمّد حسين مزدي
أيامٌ بعمر سنين - الإمام الهادي عليه السلام في فكر الإمام الخامنئي عليه السلام
- 42 الشيخ علي متيرك
الإمام الهادي عليه السلام يتحدّى بريق السيوف
- 48 الشيخ حسن الهادي
نفحات هادية
- 53 الشيخ مهدي أبو زيد



فصل كبير نخوضه في شهر ربيع الأول إننا نعطيكم الكوثر

- 58 فقه الولي: من أحكام العلاج النفسي (1)
الشيخ علي معروف حجازي
- 61 تقرير: مستشفى «الشفاء التخصصي» لعلاج الاضطرابات النفسية والإدمان
فاطمة خشاب درويش
- 66 مناسبة: سليمانتي.. حكاية شهادة
ندى بنجك
- 72 قضايا فكرية: الثورات الملونة
د. علي عبد الله فضل الله
- 77 قصة: العربة الزهرية
رقية كريمي
- 82 تسابيح جراح: سأعود يوماً - لقاء مع المجاهد الجريح حسن بلوط (كزار)
حنان الموسوي
- 86 أمراء الجنة: شهيد الدفاع عن المقدسات محمد حسين ديب العنان (رضا الحر)
نسرین إدريس قازان
- 90 حكايا الشهداء: نذر - الشهيد علي محمد هزيمة (حيدر)
أحمد بزّي
- 96 مناسبات العدد
- 100 حول العالم
- 102 المسابقة
- 104 بأقلامكم
- 108 الواحة
- 112 آخر الكلام: ضربة صفين
نهى عبد الله

نورٌ من الهادي النقيّ

الشيخ بسام محمّد حسين

تُعَدُّ الموعظة من الأساليب التي اتّبعتها القرآن الكريم، والأنبياء، والأئمّة عليهم السلام، والصالحون في هداية الناس، وفي إرشادهم إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة. وقد دأب الناس على الاستماع إلى الموعظة والسعي إلى العمل بها، خصوصاً تلك الصادرة عن أهل بيت الوحي عليهم السلام؛ لما رأوه من أثر لها على نفوسهم وحياتهم، بحيث نجد أحياناً أنّ جملة واحدة غيّرت مصير أحدهم، وهزّت مشاعره وكيانه، وبدّلت عاقبته من سيّئة إلى حسنة. ومن الكلمات المنيرة والمضيئة التي جاءت عن الإمام عليّ الهادي عليه السلام في هذا المجال:

- عن محمّد بن الريان قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله أن يعلمني دعاء [للشدائد] والنوازل، والمهمّات، وقضاء حوائج الدنيا والآخرة... فكتب عليه السلام إليّ: «الزم الاستغفار»⁽¹⁾.

- وعنه عليه السلام أنّه قال: «إنّ الله جعل الدنيا دار بلوى، والآخرة دار عقبي، وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً»⁽²⁾.

- وعنه عليه السلام: «الشاكر أسعد بالشكر منه بالنعمة التي أوجبت الشكر؛ لأنَّ النعم متاع، والشكر نعم وعقبى»⁽³⁾.

- عن ولده الإمام الحسن بن علي عليه السلام قال: دخل علي بن محمد عليه السلام على مريض من أصحابه وهو يبكي، ويجزع من الموت، فقال له: «يا عبد الله! تخاف من الموت لأنك لا تعرفه، أرايتك إذا اتَّسخت وتقدَّرت وتأديت من كثرة القدر والوسخ عليك وأصابك قروح وجرب، وعلمت أنَّ الغسل في حمَّام يزيل ذلك كله، أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك؟ أو ما تكره أن لا تدخله فيبقى ذلك عليك؟ قال: بلى، يا ابن رسول الله! قال: فذاك الموت هو ذلك الحمَّام، وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك، وتنقيتِكَ من سيئاتك، فإذا أنت وردت عليه وجاوزته، فقد نجوت من كلِّ غمِّ وهمٍّ وأذى، ووصلت إلى كلِّ سرور وفرح. فسكن الرجل، واستسلم ونشط، وغمض عين نفسه ومضى لسبيله»⁽⁴⁾.

- وعنه عليه السلام: «خير من الخير فاعله، وأجمل من الجميل قائله، وأرجح من العلم حامله، وشرَّ من الشرِّ جالبه، وأهول من الهول راكبه»⁽⁵⁾.

- وعنه عليه السلام: «الغنى قلَّةٌ تمَنِّيك، والرضا بما يكفيك، والفقر شرُّه النفس وشدَّةُ القنوط، والدقَّةُ (بمعنى الخسَّة) أتباع اليسير، والنظر في الحقيقير»⁽⁶⁾.

- وعنه عليه السلام: «الحسد ماحقُّ الحسنات، والزهو جالبُ المقت، والعجب صارف عن طلب العلم، داعٍ إلى التخبُّط في الجهل، والبخل أذمُّ الأخلاق، والطمع سجيَّة سيئة»⁽⁷⁾.

- وعنه عليه السلام: «ألقوا النعم بحسن مجاورتها، واتمسوا الزيادة منها بالشكر عليها، واعلموا أنَّ النفس أقبل شيء لما أعطيت، وأمنع شيء لما سئلت، فاحملوها على مطيئة لا تبطئ إذا ركبت، ولا تسبق إذا تقدَّمت، أدرك من سبق إلى الجنة، ونجا من هرب إلى النار»⁽⁸⁾.

هذا غيض من فيض كلمات هذا الإمام العظيم، الذي أضاءت كلماته قلوب المؤمنين، وشكَّلت لهم سبيلاً إلى الهداية، ونجاةً من الضلالة. فالسلام عليه يوم وُلد، ويوم مضى إلى ربِّه شهيداً، ويوم يُبعث حياً.

الهوامش

(4) (م.ن)، ص 17-18.

(5) (م.ن)، ج 3، ص 45.

(6) (م.ن)، ج 3، ص 43.

(7) (م.ن)، ج 3، ص 44.

(8) (م.ن)، ص 45.

(1) موسوعة الإمام الهادي عليه السلام، اللجنة العلمية في مؤسسة ولي العصر للدراسات الإسلامية، ص 15.

(2) (م.ن)، ج 3، ص 41.

(3) (م.ن)، ج 3، ص 12.



خصائص مهدويّة (*)

آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآملي

كثيرة هي أسرار الإمام المهدي عليه السلام، التي اختصّه الله سبحانه وتعالى بها لمكانته المقدّسة في هذا الوجود، منها ما يتعلّق بحياته ودوره بعد ظهوره الشريف، وفيهما أوجه شبه بحياة النبي موسى عليه السلام ودوره، ومنها ما يرتبط بأسمائه وألقابه، ومنها أيضاً ما يتعلّق بأعمال عبادة خاصّة به، وهذا ما سنتعرّف إليه في هذا المقال.

● أوجه الشبه بين إمام العصر عليه السلام وموسى الكليم عليه السلام
 لعلّ الآية الشريفة: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: 5)، التي تلاها صاحب العصر عليه السلام لحظة ولادته، بياناً لبرنامج الإصلاح الموعود.
 لقد أفادت الآية الكريمة: أنّ الله تعالى أراد تكويناً أن ينقذ المستضعفين من قبضة المستكبرين، ويجعلهم ورثة للأرض، من خلال تحقّق الإرادة الإلهية على يد هذا الإمام المقتدر الهمام.

يوجد تشابه كبير بين برنامجي النبي موسى عليه السلام والإمام المهدي عليه السلام في الثورة على الظالمين، كما أنّ مرحلة الحمل به ومولده لهما الشبه الواضح لما جرى لموسى عليه السلام أيام الحمل به وولادته.

وقد ذكر بعض أهل المعرفة أنّ فرعون كان يقتل الأطفال الحديثي

الولادة ظناً منه أن أحدهم قد يكون موسى، وعلى الرغم من ذلك كله انتصر موسى بعون الله على الفراعنة الذين كان مصيرهم الغرق في قعر البحر: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُثُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ (القصص: 40). وهذا النصر لم يكن بلا ثمن؛ فقد استشهد عددٌ كبيرٌ من الصالحين صبراً حتى مهّدوا الطريق لتجلّي موسى ﷺ وظهوره. إنّ الوجود المبارك لمهدي آل محمّد ﷺ كوجود موسى كليم الله ﷺ، فسيظهر لينجي المجتمع الإنساني من طواغيت عصره وفراعنة زمانه.

● سرّ تسمية إمام العصر ﷺ بالقائم

لقد ذكرت الروايات وجوهاً متعدّدة في سرّ تسمية الإمام المنتظر بالقائم، نشير إلى بعض منها فيما يلي:

1- عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي قال: «سألت أبا جعفر محمّد بن علي الباقر ﷺ: يا ابن رسول الله... أفلستم كلّم قائمين بالحقّ؟ قال: بلى. قلت: فلمّ سُمّي القائم قائماً؟ قال: لمّا قُتِل جدّي الحسين ﷺ ضجّت عليه الملائكة إلى الله بالبكاء والنحيب وقالوا: إلهنا وسيدنا، أتغفل عمّن قتل صفوتك وابن صفوتك

وخيرتك من خلقك؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليهم: قرّوا ملائكتي، فوعزّتي وجلالي، لأنتقمّن منهم ولو بعد حين. ثمّ كشف الله عزّ وجلّ عن الأئمة من وُلد الحسين ﷺ للملائكة، فسرتّ الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائمٌ يصلي، فقال الله عزّ وجلّ: بذلك القائم أنتقم منهم»⁽¹⁾.

2- عن الصقر بن دلف قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن علي الرضا ﷺ يقول: ... قلت له: يا ابن رسول الله، ولمّ سُمّي القائم؟ قال ﷺ: «لأنّه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته»⁽²⁾.

● إنّ الوجود المبارك لمهدي آل محمّد ﷺ كوجود موسى كليم الله ﷺ، فسيظهر لينجي المجتمع الإنساني من طواغيت عصره وفراعنة زمانه

3- روى محمد بن عجلان عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: «وإنما سُمِّي القائم مهدياً؛ لأنه يهدي إلى أمرٍ مضلولٍ عنه، وسُمِّي بالقائم لقيامه بالحق»⁽³⁾.

● سر تسمية الإمام عليه السلام ببقية الله

إن الوجه الإلهي هو الصورة الباقية التي لا تزول، والقائمة على أساس العلم والعدل. وإن شئت قلت: إن من كان من جهةٍ موحداً يعرف ما عليه من الفرائض، عاملاً من جهةٍ أخرى بوظائفه، كان عالماً عادلاً، فله حظٌ من وجه الله، ويتوفَّر على نصيب من البقاء بقدر ما له من هذا الحظ، كما يكون بتعبير القرآن من زمرة ﴿أُولَئِكَ بِبَقِيَّةِ﴾ (هود: 116)؛ أي من أصحاب البقاء.

وإذ تقرَّر أن إمام العصر عليه السلام هو الذخيرة الإلهية لإصلاح سائر المجتمعات البشرية، سُمِّي ببقية الله. كما أن سائر المعصومين، بدءاً بالنبي الأكرم عليه السلام وانتهاءً بخاتم الأوصياء إمام الزمان عليه السلام بقية الله، فهم في عالم الحقيقة باقون حاضرون مستعدون لتربية الناس وتزكيتهم. ومن هذه الجهة، فهم المصدق البارز والكامل للعلماء الإلهيين؛ ولذا كانوا -بحسب تعبیر أمير المؤمنين عليه السلام - باقين ما بقي الدهر: «العلماء باقون ما بقي الدهر»⁽⁴⁾، و«يموت من مات منّا وليس بميت، ويبلى من بلى منّا وليس ببالي»⁽⁵⁾. وعلى هذا، فهم أحياء حتى بعد موتهم الظاهري، في قبال من هو ميت حتى قبل موته الظاهري، كما يشير إلى ذلك أمير الكلام عليه السلام: «وذلك ميت الأحياء»⁽⁶⁾.

● صلاة إمام العصر عليه السلام تجل للتوحيد

وليُعلم، أن من الأعمال المستحبة أداء صلاة إمام العصر عليه السلام، التي تتمثل مع الدعاء الذي يتلوها مدرسة في التوحيد الخالص. تشتمل هذه الصلاة على تكرار جملة التوحيد ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الحمد: 5) مائة مرة، وهي واسطة العقد وقطب الرحي بالنسبة إلى سورة الفاتحة. ويظهر أن وراء ذلك سرّاً عظيماً حاصله: أن المصلي حين يصدر عنه التوحيد مائة مرة بنحو يكون المفعول (إِيَّاكَ) مقدماً على (نَعْبُدُ) وعلى (نَسْتَعِينُ)، فإنه يلقن قلبه التوحيد (مع إفادة التعبير بالاستعانة والعبادة الحصر) حتى ينال التوحيد الخالص.

وفي كل ركعة من الصلاة يكرّر المصلي جملة التوحيد مائة مرة، وإذا أفادت هذه الجملة الحصر، يكون المصلي قد تمرّن على توحيد الله أربع مائة مرة. وعند ذلك يؤمر بذكر الدعاء عقب الصلاة في مناجاة عرفانية قائلاً: «يا محمد يا علي! يا علي يا محمد! اكفياني فإنكما كافياي»⁽⁷⁾.

وترشدنا هذه التعاليم -ضمن إطار التوحيد- إلى لزوم قيام العمل والعقيدة

على أساس التوحيد، لتتوجّه فيما بعد إلى التوسّل بوسائل القرب المرغّب فيها شرعاً. إنّ هذه الصلاة لا تعلمنا أنّ الأئمة عليهم السلام لهم التأثير بالاستقلال، فيكونون -والعياذ بالله- في مرتبة الحقّ تعالى أو تالين للذات الربويّة القدسيّة بلحاظ الاستقلال في التأثير، بل إنّ من كزّر الشهادة بالتوحيد أربع مائة مرّة ثمّ تعرّع في محضر أولياء الله قائلاً: «فإنّكما كافيائي»، فقد اعتقد بأنّ هؤلاء هم الوسيلة إلى الله لا غير.

● الزيارة الجامعة والولاية

ونظير هذا المعنى ما ورد في زيارة

أهل البيت عليهم السلام والزيارة الجامعة الكبيرة

عند التشرف بزيارة حرم أحدهم عليه السلام؛ إذ على الزائر

قبل قراءة الزيارة الجامعة وقبيل الدخول إلى القبر الشريف

للمعصوم أن يقول مائة مرّة كلمة التوحيد (الله أكبر) إلى أن

يصل إلى الضريح المطهر، ليشرع حينها في قراءة الزيارة الجامعة.

وحينما يأتي الزائر بهذا الأدب التوحيديّ الرفيع، ويقرأ في الزيارة:

«بكم فتح الله، وبكم يختم، وبكم ينزل الغيث، وبكم يمسك

السماء أن تقع على الأرض»⁽⁸⁾، يتّضح له أنّ الأئمة عليهم السلام وسائط

ومجاري الفيض. ويجري الكلام نفسه في الملائكة الذي يدبرون أمر

العباد: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ (النازعات: 5)؛ بملاك أنّ تدبيرهم إنّما

يتمّ بإرادة الله تعالى وإذنه. كما أنّ زيارة إمام العصر عليه السلام لها هذا التأثير أيضاً،

وصلاته درسٌ وعبرةٌ في التوحيد والولاية.

الهوامش

(*) مقتبس من كتاب: الإمام المهدي الموجود

الموعود عليه السلام، آية الله الشيخ عبد الله الجواد

الأملي، الفصل الثاني من الباب الأول.

(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج 45، ص 221.

(2) (م.ن)، ج 51، ص 30.

(3) (م.ن).

(4) نهج البلاغة، الحكمة 147.

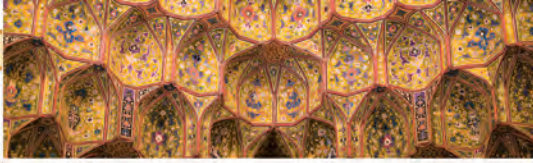
(5) (م.ن)، الخطبة 87.

(6) (م.ن).

(7) مصباح الكفعمي، الكفعمي، ص 176.

(8) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ح 2، ص 615.

”من الأعمال
المستحبة أداء
صلاة إمام
العصر عليه السلام، التي
تمثّل مع الدعاء
الذي يتلوها
مدرسة في
التوحيد الخالص“



إعلام الحضور في محضر الحق

اعلم، أن الأذان هو إعلام الحضور لقوى النفس الظاهرة والباطنة في محضر الحق لأجل الثناء على الذات المقدسة، فالسالك يتوجه في بدء الأمر إلى كبرياء الذات المقدسة، فيعلن عظمتها وكبرياءها أولاً على قوى مملكة نفسه، وثانياً على ملائكة الله الموكلة على ملكوت السموات والأرضين، فيعلن على حسب التكبيرات الأربعة كبرياء الاسم الأعظم على جميع سكنة عوالم الغيب والشهادة، وهذا نفسه إعلان بعجزه عن إلقاء حق الثناء على الذات المقدسة، وهو إعلام بقصور النفس عن إقامة الصلاة بحقها.

ولهذا، يكرّر التكبيرات، في الأذان والإقامة، ويكرّرها دائماً في الصلاة، ويعاد في حال الانتقال من كل حال إلى حال آخر، حتى يحصل في قلبه الشعور بالقصور الذاتي لنفسه، والعظمة والكبرياء للذات المقدسة.

● أكبر من كل وصف

وبوجه آخر، يمكن أن تكون كل واحدة من التكبيرات الأولى في الأذان إشارة إلى مقام؛ فكان السالك يقول: الله أكبر من أن توصف ذاته أو تجليات ذاته، والله أكبر من أن توصف صفاته وأسمائه وأفعاله أو تجلياتها بحسبها. وفي حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «والوجه الآخر





ربما تكون التصرفات الشيطانية
سبباً لأن يكون سلطان الكبرياء
لغير الحق في القلب أكثر من الحق

(الله أكبر) فيه نفي كَيْفِيَّتِهِ
كأنه يقول -أي المؤمن-: الله
أجل من أن يدرك الواصفون قدر
صفته التي هو موصوف بها، وإنما يصفه
الواصفون على قدرهم لا على قدر عظمتهم وجلاله، تعالى الله عن أن يدرك
الواصفون صفته علواً كبيراً»⁽¹⁾.

● فاستصغر ما دون كبريائه

ومن الآداب المهمة للتكبير، أن السالك عليه أن يجاهد ويجعل قلبه
محللاً لكبرياء الحق جلّ جلاله، ويسلب الكبرياء عن سائر الموجودات،
وإذا كان في القلب أثر من كبرياء أحد لا يراه ولا يعلمه شعاع كبرياء
الحق، فقلبه مريض وهو مورد لتصرف الشيطان، وربما تكون التصرفات
الشيطانية سبباً لأن يكون سلطان الكبرياء لغير الحق في القلب أكثر من
الحق، ويعرفه القلب أكبر من الحق، ففي هذه الصورة يكون الإنسان
محسوباً في زمرة المنافقين. وعلامة هذا المرض المهلك أن الإنسان يقدم
رضى المخلوق على رضى الحق، ليسخط الخالق ويُرْضِي المخلوق. وفي
الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا كبرت فاستصغر ما بين العلا
والثرى دون كبريائه، فإن الله إذا اطّلع على قلب العبد وهو يكبر وفي
قلبه عارض عن حقيقة تكبيره، قال: (يا كاذب أتخدعني؟ وعزّتي وجلالي
لأحرمنك حلاوة ذكري، ولأحجبنك عن قربي والمسارّة بمنجاتي)»⁽²⁾.

● لنيل لذة المناجاة

يا أيها العزيز، إن حرمان قلوبنا المسكينة من حلاوة ذكر الحق تعالى،
وإن لذة مناجاة تلك الذات المقدسة، لم ترد في ذائقة أرواحنا ونحن
محتجبون عن الوصول إلى القرب، ومحرومون من تجليات الجمال والجلال؛
لأن قلوبنا عليلة ومريضة، وقد حجبتنا الإخلاق إلى الأرض، والاحتجاب

بالحجب المظلمة للطبيعة
 المادية، عن معرفة كبرياء
 الحقِّ وأنوار الجمال
 والجلال. فما دام نظرنا إلى
 الموجودات نظراً إبليسيّاً،
 فلا نذوق من شراب الوصال،
 ولا ننال لذّة المناجاة. وما دما
 نرى لغير الله في عالم الوجود العزّة
 والكبرياء والعظمة والجلال، ونحن في
 حجاب أصنام محدودية الخلقية، فلا يتجلّى
 سلطان كبرياء الحقِّ جلّ وعلا في قلوبنا.

● التكبير تلقينٌ لعظمة الله

من آداب التكبير أيضاً، أنّ السالك لا يتوقّف على صورته، ولا يكتفي
 باللفظ فقط ولقلقة اللسان، بل ينبّه القلب في أوّل الأمر بقوة البرهان
 ونور العلوم الإلهيّة، على:
 أ- أنّ كبرياء الحقِّ، والعظمة والجلال مقصوران على الذات المقدّسة جلّت
 عظمتها.

ب- فقر الموجودات الجسمانيّة والروحانيّة كافّة وذلّتها ومسكنتها.
 بعد ذلك، يُحيي قلبه بذكر الله والأنس به، فإذا صارت عظمة الحقِّ
 وكبرياؤه جلّت قدرته، إضافة إلى فقر العابد وذلّته نصب عيني السالك،
 ووصل التفكّر والذكر إلى حدّ النصاب، وحصل للقلب الأنس والسكينة،
 فيشاهد بعين البصيرة آثار جلال الحقِّ وكبريائه في جميع الموجودات،
 وتعالج العلل والأمراض القلبية، فيجد لذّة المناجاة وحلاوة ذكر الله،
 ويصير القلب مقرّاً لسلطان كبرياء الحقِّ جلّ جلاله، وتظهر آثار الكبرياء
 في ظاهر مملكة الإنسان وباطنها، ويوافق القلب واللسان والسرّ
 والعلن، فتكبر جميع قوى الباطن والظاهر والملك والملكوت، ويرتفع
 أحد الحجب الغليظة، ويقترّب السالك مرحلةً إلى حقيقة الصلاة التي
 هي معراج القرب.

الهوامش

(3) (م.ن)، ج 79، ص 238.

(1) التوحيد، الصدوق، ص 238.

(2) بحار الأنوار، المجلسي، ج 81، ص 230.



البعثة النبوية: حركة مستمرة

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا﴾ (آل عمران: 164)، ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا﴾ (الجمعة: 2)، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾ (النحل: 36). لقد صرح القرآن الكريم، مراراً وتكراراً، بأن سبب إرسال الرسل هو هداية البشر. وقد عبّر عن ذلك بكلمة «بَعَثَ». فالبعث ليس حركة تعليمية عادية. والرسول الذي يظهر في المجتمع لا يظهر لمجرد تعلّم الناس بعض الأشياء. نعم، هناك ﴿يَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (البقرة: 129)، وهناك ﴿يُرَكِّبُهُمْ﴾، لكن هذا كله في إطار البعثة، وفي قالب حركة عظيمة. فما هو مسار حركة هذا البعث؟ وما هي مقاصده؟

● مسار البعثة: عبادة الله واجتناب الطاغوت

إن مسار حركة البعثة هو ما ذُكر في القرآن نفسه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ ابْعُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: 36)؛ وهي: أولاً: عبودية الله؛ أي جعل إطار الحياة في خدمة الأوامر والنواهي الإلهية. ثانياً: اجتناب الطاغوت.

من هو الطاغوت؟ إنه الظلمة والملوك الخبثاء. وفي أيامنا هذه كل رؤساء الدول من قبيل الموجودين اليوم في أمريكا وفي بعض البلدان الأخرى، هؤلاء هم الطواغيت. وليس معنى اجتناب الطاغوت أن تبتعد عنه؛ لكي لا تتلوث، بل معناه أن هناك خطأً مقابل خطأ التوحيد وخط عبودية الله، هو خطأ الطاغوت. الكفر بالطاغوت مترافق ومتلازم مع الإيمان بالله. هذا هو مسار بعثة الأنبياء.

● مقاصد البعثة: نحو حضارة شاملة

إن بعثة الأنبياء كانت لأجل إيجاد مجتمع فاضل، ولأجل إيجاد حضارة يتوافر فيها كل شيء: العلم، الأخلاق، أسلوب الحياة، وهناك الحروب أيضاً!

ولكم أن تلاحظوا كمية الآيات القرآنية التي تحدتت عن الحرب. وليست المسألة أن الإسلام جاء من أجل القضاء على الحروب فحسب، بل المسألة تتعلق بأمر أكثر أهمية: الحرب مع من؟ ومن أجل ماذا؟

إن طواغيت العالم يحاربون من أجل هوى النفس، وطلب السلطة لأنفسهم، وإشاعة الفساد. فالصهاينة اليوم يقاتلون منذ سنين، لكن من أجل مقاصد خبيثة. والمؤمنون في المقابل يقاتلون لمقاصد أخرى. فالمجاهدون الفلسطينيون ومجاهدو حزب الله يقاتلون، وشعبنا العزيز قاتل خلال الدفاع المقدس وحرب الأعوام الثمانية، بيد أن هذا القتال ليس مذموماً، بل ممدوح، فهو جهاد في سبيل الله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يقاتلونَ فِي سبيلِ اللَّهِ﴾ (النساء: 76). هذا هو المهم، أن يقاتل المؤمن، لكن من أجل الأهداف الإلهية. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يقاتلونَ فِي سبيلِ الطَّاغُوتِ فَقاتلوا أولياءَ الشَّيْطَانِ﴾ (النساء: 76). إن التوجه إلى النكات الموجودة في التعابير القرآنية يفتح أمامنا نوافذ عداة.

● الثورة الإسلامية استمرار للبعثة

بعثة رسول الإسلام ﷺ المكرم المعظم هي أسمى البعثات وأجمعها وأكملها وأبقاها، بمعنى أن هذه البعثة موجودة الآن أيضاً. والرسول

ليس معنى اجتناب الطاغوت أن تبتعد عنه، بل معناه أن الكفر بالطاغوت مترافق ومتلازم مع الإيمان بالله

الأكرم ﷺ اليوم في حال بعثة؛ أي إنكم عندما تقرأون القرآن وتستهلمون منه درساً وتتحققون، وتبدوون حراكاً ما، فإنما هذا استمراراً لبعثة الرسول ﷺ.

عندما يسير الشعب الإيراني

خلف شخصيّة عظيمة كالإمام الخميني الجليل رحمته الله ويتخطى العقبات، ويتحمل الصعاب، ويدوس على المشاكل برجليه ويتقدم إلى الأمام، ويسقط بناء متأكلاً طاغوتياً خبيثاً ممتداً لآلاف السنين في أهم بلد في المنطقة؛ أي إيران، ويقيم [مكانه] بناءً إسلامياً، فهذا استمرار لبعثة الرسول ﷺ. لقد كانت الثورة استمراراً لبعثة الرسول ﷺ، والجمهورية الإسلامية استمرار لبعثته أيضاً رحمته الله. وإن من يعادي الثورة الإسلامية والجمهورية الإسلامية هو تماماً كأعداء صدر الإسلام، الذين كانوا يعادون البعثة الإسلامية والحركة التوحيدية. العدو يصبح عدواً بسبب إيجاد الحركة التوحيدية. وإنهاء عداته يكمن في أن تتخلوا عن هذه الحركة والمسيرة وتعودوا إلى الحال التي يريدونها هم؛ أي عبودية الطاغوت واتباع الطاغوت وما إلى ذلك، إنهم يقاتلون في سبيل الطاغوت، هؤلاء هم الذين يقاتلون في سبيل الطاغوت، ويعملون ويتحركون من أجل الطاغوت.

● استمرار البعثة: بين التوحيد والطاغوت

في الحرب القائمة بين الحق والباطل، وبين التوحيد والطاغوت -وهذه المعركة والاصطفافات موجودة لا محالة-، الطرف الذي قدر له الله تعالى أن ينتصر هو جبهة الحق، أي أنتم، وإذا واصلتم حركتكم ومسيركم بالنحو الذي سرتم وعملتكم به إلى الآن فسوف تنتصرون على أعدائكم بالتأكيد.

﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: 5)، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (التوبة: 33). هذا ما قدره الله تعالى، لكننا أنا وأنتم نستطيع تغيير هذه النتيجة، كيف؟ بأن نقصر ولا نتعاون، ولا نكون صادقين في الحراك الذي نقوم به، ولا نبذل طاقاتنا وإمكاناتنا، ولا نجاهد ولا نسعى في سبيل الله.

الهوامش

(*) من كلمة الإمام الخامنئي رحمته الله لدى لقائه مسؤولي النظام الإسلامي وسفراء البلدان الإسلامية بمناسبة ذكرى المبعث النبوي الشريف 2019/04/03م.



تفسير سورة الكوثر (2) (*)

الإمام المغيب السيد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقه)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.
 صدق الله العلي العظيم

تحدثنا في المقال السابق عن سبب نزول سورة الكوثر، وتطرقنا إلى تفسير الآية الأولى منها: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾. وفي هذا المقال، سنستكمل تفسير الآيات المتبقية، مضافاً إلى ربط هذه السورة بالعلاقة بين الحق والخلود.

● ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾، اذكر، يا محمد، ربك وقدم الطاعة، وكن عند حسن ظنه ﴿وَأَنْحَرْ﴾؛ في التفسير المشهور أن النحر هو نحر الذبيحة؛ لأن الذبيحة في عيد الأضحي واجبة على الحجاج، ومستحبة لمن يصلي صلاة العيد. ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾؛ أي قدم قرباناً وذبيحة إعلاناً بأنك لا تُبالي

﴿إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾؛
عدوك هو الميت، وهو
الذي لا ذنب له ولا عقب



بنفسك ولا بمالك، فتستسلم أمام الله بالصلاة، وتقدم لله قرباناً.
ولا شك في أن هذا القربان مفيد للفقراء.

• ﴿إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾

﴿إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾؛ عدوك هو الميت، وهو الذي لا ذنب له ولا عقب. وبالفعل عدوه كان أبتر من الجوانب جميعها؛ فلو كان للرسول ذرية، فعدوه ليس له ذرية، ولو كان له أمة، ليس لعدوه أمة، ولو كان لأولاده قبور ومشاهد وأسماء، فليس لعدوه ذلك، ولو كان له مبادئ وقيم وأخلاق وتعاليم ورسالة، فليس لأعدائه ذلك، فعدوك هو «الأبتر» لا أنت يا رسول الله، فكن قرير العين، وقدم الشكر والطاعة لله تعالى.

• طريق الحق والخلود

في هذه السورة المباركة درس لنا وتأکید أن الإنسان إذا سلك سبيل الحق فهو الخالد: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: 26-27)، ما وجه الرب؟ يعني كل عمل صدر لوجه الله فهو الخالد: ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: 27)؛ فإذا، الإنسان في سبيل الحق خالد. توضيح هذه الحقيقة بأن الإنسان يخلد في سبيل الخير والحق، وينتهي عندما يسلك سبيل الباطل، يحتاج إلى مطالعة ودراسة تجارب البشر. فلطريق الحق والخير تشعبات كثيرة؛ فطريق العلم هو طريق الحق، وكذلك طريق العدل، والأخلاق، والحق، وهكذا الطرق إلى الله هي كلها طرق الحق، فلنستعرض بعض هذه الطرق.

● العلم... إنتاج حي لآلاف العلماء

نحن اليوم أمامنا صرح من العلم، ماذا يعني العلم؟ يعني الكهرباء، والصناعة، والفيزياء، والكيمياء، وهذه الوسائل كلها التي نعيش فيها من المباني، والسيارات، والطائرات، ووسائل النقل والانتقال، وأمثال ذلك، ولكن فلنسأل أنفسنا: كيف وصلنا إلى هذه الدرجة من العلم؟ لا شك في أن كل عالم وضع في بناء هذا الصرح حجارة، وكل عالم قام بتجربة وكرسها وقدمها، فاجتمعت هذه التجارب بعضها فوق بعض، ووُضعت هذه الحجارة بعضها فوق بعض، حتى وصل العلم إلى ما وصل إليه. لا يستطيع أحد أن يقول: إن استفادتنا من الكهرباء في مكبرات الصوت، أو سيارتنا، أو في وسائل الإعلام، أو في تدفئتنا، أو في تبريدنا، أو في الوسائل التي نستفيد منها، هو عمل شخص واحد، بل إن آلافاً من الناس سعوا وجمعوا تجاربهم ووضعوها إلى جانب بعضها بعضاً حتى وصل العلم إلى هذه الدرجة. فإذاً، نحن في تمتعنا بحضارتنا نستفيد من إنتاج آلاف من العلماء الذين سعوا وأنتجوا في هذا الحقل.

وهكذا، يعيش معنا وإلى الأبد كل من وضع صخرة في بناء صرح العلم، وكل من قدّم تجربة في تكوين مقام العلم، وهكذا في الخلق، والدين، والقوانين، والأدب وفي التجارب البشرية جميعها.

● الخير والشر: بقاء وفناء

ربما يقول بعضهم: إن الشرور أيضاً تكاملت، هذا صحيح، ولكنها سوف تموت، بأي دليل؟ لأن الشرور ليست في هذا العصر تجربة فريدة من نوعها؛ فهي ظهرت عشرات المرات في تاريخ البشرية، ونمت وتكاثرت وبلغت القمة ثم انهارت أو أدت إلى انهيار الحضارة البشرية، وبدأ الإنسان يجرب من جديد ويبنّي من جديد. فالشرور أيضاً بُنيت على أكتاف أهل الشر، ولكنها لن تدوم، ولن يبقى إلا الخير وما هو في صالح الإنسان في جوانب الوجود جميعها.

فكل شيء ينسجم انسجاماً واقعيّاً مع الإنسان ومع مصالحه، يبقى بقاء الإنسان ويخلد بخلوده. وكل شيء لا ينسجم مع الإنسان انسجاماً واقعيّاً، يبقى مدة ثم يموت وينتهي، وهكذا. والسبب في ذلك، أن الفكرة التي يعطيها الإسلام عن الكون أنه مجموعة سائرة نحو الحق والخير والكمال، أليس هذا ما يقوله القرآن: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: 105)، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

إِنَّمَا عَطَيْنَاكَ الْكُوثرَ

فَسَكَرَ لِرَبِّكَ نَخْوَةً وَرَبَّيْنَاهُ هُوَ الْوَالِدُ

وَلَيَمَكَّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴿55﴾! هذه المجموعة من أجزاء الكون التي تتحرك وتنتج وتفاعل وتؤثر وتتفاعل وتثمر، تمشي وتسير كلها نحو الحق والخير.

● مواكبة العالم

فكل شيء في العالم يمشي نحو الخير، فإذا كنت في عملك خيراً، فسوف تكون مواكباً مع الكون؛ يعني عملك الخير يكون مثل بذرة في أرض صالحة تنمو وتثمر؛ ولكن عمل الشر في مزرعة الكون غير منسجم مع هذه المزرعة؛ لأنه يموت، وعندما يموت، تموت جهود صاحبه، ويموت ذكره معه. أما عمل الخير في أي حقل من الحقول، فهو منسجم متناسب مع مزرعة الكون؛ لأنه عمل إيجابي صدر لوجه الله، وفي سبيل الله، وهو عمل متناسب مع العالم، يخلد بخلود العالم، ويواكب مواكب العالم وقافلته: ﴿فَأَمَّا الرِّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد: 17).

● الطريق نحو الخلود

انطلاقاً من هذا الكلام، نحن نعتقد أن هذه السورة والتعاليم القرآنية تعطينا درساً مفاده:

أيها الإنسان الذي تحب نفسك، وتحب الخلود، وتريد أن تبقى طيب الذكر خالداً في الدنيا والآخرة، اسلك سبيل الخير في جوانبه جميعها، صغيراً كان الخير أو كبيراً، هذا هو طريق البقاء وطريق الخلود.

الهوامش

(*) مسيرة الإمام السيد موسى الصدر، إعداد وتوثيق: يعقوب حسن ظاهر - بتصرف.



آية الله الشيخ حسين مظاهري

تجهيز البيت: بين البساطة والتكلف

من المضحك المُبكي، أن يستحيل أحد مقومات الزواج وتشكيل الأسرة، إلى أحد معوقات الزواج وموانع تشكيل الأسرة. فمن الأمور الرائجة اليوم: الإفراط في تجهيز المنزل، والاهتمام بالكماليات، وارتفاع التكاليف فوق المقدور. فهل بات تجهيز منزل الزوجية عقبه حقيقة أمام الشباب؟ وهل في ذلك مشكلة أخلاقية أم لا؟

● كماليات البيت قاصمة للظهر

إنَّ الفتاة قد تكون بلغت سنَّ الثلاثين مثلاً، ولا تقبل مَنْ تقدّم لخطبتها، بسبب عدم إمكانية ذلك الشخص تجهيز البيت بالوسائل المنزلية الكثيرة. وقد ترفض الحُطاب واحداً تلو الآخر، إذا لم يتمكّن من تأمين ذلك، كونها لا تستطيع الذهاب إلى بيت الزوجية إذا لم يكن مجهّزاً على آخر طراز. وهذه الأمور في الواقع قد تكون في بعض الأحيان قاصمةً للظهر.

بينما لو تأتّى لمجتمعنا الخروج من حالة الترف أثناء تجهيز البيت، والتخلّص من اقتناء المسائل الكمالية، لهانت بقيّة المسائل. إننا نستطيع بهذا الجهاز (اللوازم المنزلية الفائضة) تزويج 10 أزواج بدلاً من واحد. وقد يرفض بعضنا هذه المقولة، ولكن الإسلام يؤكدها ويرحب بها.



آية الله المرحوم الحائري

وقد باتت مسألة اقتناء الكماليّات أو ما يُطلق عليها «فُضُول العيش»، تدقُّ أعناق الرجال. فالحياة التجميليّة أو الفائضة عن الضروريّة، تجلب الفقر الفرديّ والاجتماعيّ، وتدُلُّ صاحبها وتجعل منه أسيراً للأخريّن. وهذا مرفوض من قبل العقلاء، والملتزمين بشرعة الله الحقّة. إنّ الوسائل الزائدة على الحاجة، والتي يهيئها الزوجان قبل الانتقال إلى بيت الزوجيّة، ما هي إلّا قِصم لظهرهما، ولكلّ شيء في حياتهما.

● 16 عباءة بدل واحدة

«إنّ الوسائل الزائدة على الحاجة، والتي يهيئها الزوجان قبل الانتقال إلى بيت الزوجيّة، ما هي إلّا قِصم لظهرهما، ولكلّ شيء في حياتهما»

يُروى أنّ آية الله الشيخ المرحوم الحائري كان جالساً ذات مرّة بين جمع من تلامذته، وإذا بأحد التّجار يدخل باحة الدرس؛ ليقدم للشيخ عباءةً من نوعٍ ثمينٍ، يُطلق عليها باللهجة العراقية الدارجة «خاجيّة».

نظر الشيخ إلى العباءة جيّداً، بينما كان يفكّر، ليقرّر أنّه لا يمكن أن يلبس هكذا عباءة وهو في مقام يعتبره الناس قدوة لهم، ولا يمكن أن يردّ الهدية؛ لأنّ ذلك خلاف الأدب؛ لذا سأل التاجر قائلاً: «كم تساوي قيمة هذه العباءة نسبة

إلى العباءة العادية؟»، فقال التاجر: «ست عشرة عباءة عاديّة!»، فقال الشيخ: «هل يمكن إبدالها بهذا العدد من العباءات إن أنا قبلتها منك؟»، فقال: «ولم لا؟!»، فقال الشيخ: «لا بأس بإبدالها لنا».

ذهب التاجر إلى السوق حاملاً معه تلك العباءة الثمينة، ليرجع ثانية بعد حين ومعه ستّ عشرة عباءة، ليقدمها بدورها إلى الشيخ، وكان ذلك في حضور جمع من التلاميذ والفضلاء.

قام المرحوم من مكانه، وأمّسك العباءات ليوزّعها بين طلبته، بقيت واحدة وضعها على كتفيه، والتفت إلى التاجر، ليقول: «أيّهما أفضل، تلك الحال أو هذه؟».

لو كانت عباءة واحدة لبسها شخص واحد، وبما أنّها ست عشرة عباءة، فقد لبسها ستة عشر شخصاً. وهذه الحالة أفضل من تلك التي يلبس فيها شخص واحد عباءة ثمينة، ولا يلبس الباقون أي شيء!

● السيدة الزهراء عليها السلام قدوة

بعد أن تمّ الاتفاق على تزويج الزهراء البتول فاطمة بنت محمد عليها السلام، بعث الرسول صلى الله عليه وآله برجلين وامرأة لشراء بعض اللوازم للزهراء عليها السلام من السوق، ولقد اشتملت تلك اللوازم على سبعة عشر غرضاً، بلغ ثمنها 63 درهماً. وكانت هذه الأشياء تشتمل على عباءة، مضافاً إلى قميص، أعطته الزهراء عليها السلام قبل ارتدائه إلى إحدى المستضعفات لتبقى هي بقميصها القديم، وتذهب به إلى دار زوجها، وعندما سألتها الرسول صلى الله عليه وآله في اليوم التالي عما فعلت بذلك القميص، أجابت بأنها أعطته في سبيل الله تباركت أسماؤه، فقال صلى الله عليه وآله: «ولم أعطيت الجديد ولم تعطي القديم؟»، قالت عليها السلام: «ألم يقل الله تعالى في محكم كتابه: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾؟ (آل عمران: 92)».

وكان بساطها الذي تجلس عليه جلد خروف واحد، وفراشها الذي تنام عليه بدل القطن ليف من عرايين⁽¹⁾ النخل، أما لوازم طعامها وشرابها فلا تعدو أن تكون بضع أوانٍ صينيّة، وقلّة خزفيّة واحدة، وقدحاً من طين، وإجمالاً كانت تلك الأشياء تُبكي الرسول صلى الله عليه وآله حينما ينظر إليها. لذا أطلب راجياً من الجميع، وبالخصوص السيّدات، أن يطلّوا بنظراتهم على أشياء كهذه.

فقد قال صلى الله عليه وآله: «اللهم بارك لقومٍ جُلّ آياتهم الخبز»⁽²⁾.

● لوازم على قدر الحاجة والاستطاعة

لقد كانت تلك اللوازم على قدر ضرورة وحاجة الزهراء عليها السلام، وهكذا ينبغي أن تكون

”ينبغي أن تكون لوازمكم على قدر ما تحتاجون، لا على قدر ما تظهرون للأخريين“





لوازمكم على قدر ما تحتاجون، لا على قدر ما تُظهرون للآخرين، فالتباهي والتفاخر باللوازم والأشياء غير الضرورية ليس في مصلحتكم، والأجدر هو التخلص من هذه العادات، التي لا فائدة منها ولا نفع. أيها المقبلون على الزواج، إذا أردتم تزويد بيوتكم بوسائل ترفيهية، ولوازم منزلية كمالية، لن يمنعكم أحدٌ من ذلك، ولكن بعيداً عن هذه العادات التي تحتم على الزوج تأمين هذه المتطلبات الثمينة إذا لم يكن مقتدرًا مادياً.

● كلنا مسؤولون

إننا جميعاً مبتلون، أنا مبتلى، وأنت مبتلى، والقرويّ مبتلى، وابن المدينة مبتلى، والمتدينّ مبتلى، وغير المتدينّ مبتلى... إننا جميعاً مسؤولون غداً، فلا تتنكروا لهذه المسؤولية الكبرى. قال رسول الله ﷺ: «كلّكم راعٍ، وكلّكم مسؤول عن رعيّته».

ينبغي تحسين أخلاقنا في البيت، وإفهام أولادنا بأنّ هذه الوسائل البيئية المسماة بـ«الجهاز المنزلي»، يمكن تقسيمها على منازل عدّة بدل أن تكون لشخصين فقط يستأثران بها، فيما يبقى غيرهما دون وسائل منزلية وتجهيز، بل دون زواج. وهذه النصيحة لا أعني بها أحداً معيّنًا، بل هي شاملة لجميع أفراد المجتمع، شبهم وشبابهم، عالمهم وجاهلهم، فاضلهم وطالهم.

أسأل البارئ تعالى أن يوفّق الجميع للابتعاد عن كلّ ما هو غير ضروريّ، وزائد على الحاجة وكماليّ، ليعمّ الخير والصلاح في مجتمعاتنا الإنسانية.

الهوامش

(*) الأخلاق البيئية، آية الله الشيخ حسين مظاهري رحمته الله عليه، بتصرف.
(1) جمع عرجون، بالضم، وهو عود أخضر يحمل

التمر كالعنقود.

(2) بحار الأنوار، المجلسي، ج43، ص130.



فضائل عليّ عليه السلام ملأت الخافقين (*)

الشهيد الشيخ راغب حرب (رضوان الله عليه)

اقتضت مرحلة الهجرة أن يأمر الرسول ﷺ المسلمين بالهجرة سرّاً، وقد هاجر رسول الله ﷺ سرّاً أيضاً، وكان لا بدّ من أن يبقى في مكّة رجلاً يؤدّي أمانات الرسول ﷺ، حتّى لا يتهمه المشركون بأنّه استولى عليها، وكان لا بدّ لهذا الرجل من أن يخرج علانية؛ ليردّ الاعتبار للمسلمين الذين أشيع أنّهم خرجوا فراراً ورُعباً، وكان لا بدّ من أن يبيت في فراش الرسول ﷺ رجلاً ما، صلب العقيدة، مستعدّ للفداء، فوقّح اختيار الله ورسوله ﷺ على عليّ عليه السلام ...

● عليّ عليه السلام فداء النبي ﷺ

قال الرسول ﷺ لعليّ عليه السلام ما معناه: يا عليّ، أريد أن أهاجر، وأن تبيت مكاني، موضحاً له خطّة قريش لاغتiale بعدما كشفها الله له، فردّ عليّ عليه السلام سائلاً: أوتسلم يا رسول الله؟، قال: بلى، قال: اذهب روحي لك

الهداية. وبقي عليٌّ عليه السلام في مكة.

بعدما اطمئنَّ إلى سلامة الرسول ﷺ، بات عليٌّ عليه السلام في فراشه ﷺ، في موقفٍ باهى به الله الملائكة، حينما قال للملكين [كما هو مضمونه]: إني قد آخيت بينكما، وجعلتُ عُمرَ أحكما أطول من عمر الآخر، فمن يختار لأخيه طول العمر؟ فاختر كلُّ ملكٍ لنفسه ذلك. عندها قال تعالى للملكين: انظرا، هذان عبدان من عبيدي قد آخيت بينهما ووقعا في الاختبار، فاختر عليٌّ عليه السلام لرسول الله ﷺ طول العمر وفداه بنفسه، انزلا فاحفظاه من كل أذى. هذا الموقف كشف سرّاً من أسرار عليٍّ عليه السلام، وهو أنه عليه السلام في هذه السنِّ المبكرة استطاع أن يستكمل بناء شخصيته.

● المهاجر في وضع النهار

خرج المسلمون كلهم من مكة سرّاً إلا عليّاً عليه السلام، فقد نادى قبل خروجه أسبوعاً أو أكثر: من كان له عند رسول الله ﷺ أمانة فليأت أودها إليه، من كان له عنده دين فليأت أودّه إليه. بقي ينادي هذا النداء، حتّى عرف الناس جميعاً، ثمّ استعد وجهز راحلته، فأركب فيها الفواطم: فاطمة بنت محمّد عليها السلام، وفاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت الزبير وغيرهنّ، ثمّ خرج عصرّاً في الوقت الذي تجتمع فيه قريش حول الكعبة، فمرّ قرب الكعبة، وقال: يا معاشر قريش، لا تقولوا إن ابن أبي طالب جبن فخرج سرّاً، ها أنا ذا خارجٌ بطعينة محمّد ﷺ، من أراد أن يمنعني فليتبعني. فتبعه أبو جهل وقال: ارجع، قال عليه السلام: لا أو يرجع معكم أكثرني شعراً؛ أي ترجعون رأسي معكم، فلمّا تقدّم إليه غلامٌ من غلمان أبي جهل، تناوله بطرف سيفه فأرداه، عندها أخذ يلاطفه: إنّ اليد إذا فُطعت يتألّم منها المعصم، لا تُشمت بنا قريشاً، فأجابه عليه السلام: دعك من هذا الكلام، إني أنفذ ما أمرني به الله. انصرف.

هذه المرحلة كشفت أنّ عليّاً عليه السلام رجلٌ لا يخشى في الله لومة لائم، ولا يراعي حقّ قربي أو حقّ نفسه إذا كان في مراعاتها انتقاصٌ لأمر الله.

● لا أدخلها إلا مع عليٍّ عليه السلام

بعدما وصل ﷺ إلى مشارف المدينة، أقام في المكان المعروف اليوم بـ«قبا» بانتظار عليٍّ عليه السلام ليدخلا معاً إلى المدينة. حتّى إذا دخلها، وأسست دولة الإسلام وأذن الله للمسلمين بالقتال، بعد أن كان قد أمرهم بالصبر، ووعدهم بالنصر، فوَقعت الحروب.

جميع الغزوات التي غزاها الرسول ﷺ كان عليٌّ عليه السلام بطلاً من أبطالها، إلا غزوة تبوك، حيث أمر رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام على المدينة.

ودّعه عليٌّ عليه السلام باكياً؛ لأنه خاف أن تضيع فرصة ينال فيها الشهادة، فأسرى الرسول صلى الله عليه وسلم في أذنه كلمات وبشّره أنّ الشهادة ستأتيه يوماً، فهدأت نفسه وصبر. كان عليه السلام إذا رجع من المعركة يرجع وجسمه كالقُرحة من كثرة الطعن والضرب، وقد بنى على جسمه عَلَقُ الدم بنياناً. وفي كثير من الأحيان، كان عليه السلام إذا برز للجهاد يلتوي السيف في كَفِّه مراراً؛ لأنه كان مقدماً في ذات الله.

● لم يقاتل غضباً لنفسه أبداً

في مقابل ذلك، كان عليه السلام إذا وقع عليه ظلمٌ شخصي يتصرّف كأضعف الناس، يفرُّ من المواجهة، ولم يقاتل غضباً لنفسه أبداً، ولقد كشف الله ذلك عندما قاتل عمرو بن ودّ، حيث قال صلى الله عليه وسلم: «برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه»، فلما ضرب عمرًا وسقط إلى الأرض بقي الناس في حيرة، وظنّوا أنّ الذي قُتل عليٌّ عليه السلام، حبس الناس أنفاسهم بانتظار النتيجة، وتأخّر عليٌّ عليه السلام في إعلانها، فلما قتله كَبُرَ فكَبُرَ المسلمون. هنا، تساءل المسلمون لماذا لم تعلن، ولم تعجل في الإجهاز عليه؟ قال عليه السلام: لما هممت بذبحه شتمني، وفي بعض الروايات: بصق في وجهي، فغضبت، فخفت أن يكون في قتله شيءٌ لنفسي، فصبرت حتى هدأ غضبي، فقتلته غضباً لله. هذه الحادثة كشفت سرَّ عليٍّ عليه السلام الممكنون، أنّه فعلاً إنسانٌ باع نفسه، كلَّ نفسه لله.

● صبرت وفي العين قذى

بعد أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان عليٌّ عليه السلام آخر الناس عهداً به، ما فارقه قط. هو الإنسان الوحيد الذي كان أكثر الناس صحبةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، عايش الرسول صلى الله عليه وسلم منذ وُلِدَ، وكان آخر الناس عهداً به صلى الله عليه وسلم. بعد ذلك، حدث ما حدث، وأقصى عليٌّ عليه السلام عن منصب كان الأحقُّ به، ورأى أنّ مصلحة الإسلام أن يصبر فصبر، بما عبّر عنه: «فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحَبَّي، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذَى وَفِي الْحَلْقِ شَجَى»⁽¹⁾.

صَبَرَ عليٌّ عليه السلام، وكان لا يترك نصيحةً للإسلام إلا وأسداها، ولا أمراً فيه وحدة المسلمين وعزّتهم إلا قام به، ولو كان على حسابه. كان لا يترك موقفاً فيه حجب دم المسلمين إلا فعله، حتى أنّه بعث بأولاده الحسن



«أكثر من 50 عاماً قضاها عليٌّ عليه السلام في الجهاد بأنواعه كافة، ولا سيّما جهاد الصبر، وهو أشدّ من جهاد السيف على النفس بكثير، فمن يُقاتل بصره أكثر جهاداً ممّن يُقاتل بسيفه»

والحسين ومحمّد ابن الحنيفة، عندما قامت الثورة في عهد عثمان بن عفّان؛ ليقفوا على الباب حتّى لا يُسْفك من دم المسلمين قطرة واحدة. كان الإسلام همّة في ليله وفي نهاره، ما فكّر يوماً إلّا فيه، حتّى إذا تولى الخلافة، وواجه خطراً يهدّد الإسلام وجدناه يعود إلى السيف مرّة أخرى، ويُقاتل على التأويل، وآخر عهده كان في محراب الله شهيداً. أكثر من 50 عاماً قضاها عليٌّ عليه السلام في الجهاد بأنواعه كافة، ولا سيّما جهاد الصبر، وهو أشدّ من جهاد السيف على النفس بكثير، فمن يُقاتل بصره أكثر جهاداً ممّن يُقاتل بسيفه، فهذا قد يشفي غيظ نفسه بقتاله، ولكنّ ذاك يصبر «وفي العين قذّي، وفي الحلق شجّي»، كما يُعبّر أمير المؤمنين عليه السلام.

● المُنتج.. الزاهد

كان الإمام عليٌّ عليه السلام يعمل في حفر الآبار، وفي نزع الماء بالأجرة، وكان أحياناً يعمل بأجرة تمرة مقابل كلّ دلو، فيجمع قوته وقوت عياله، أو يتصدّق بماله أيضاً. وأحياناً كان يحفر آباراً تطوّعاً منه، فإذا نبع منها الماء جعلها وقفاً. ومن آثاره: ما تسمّى بِنُبُوع، وهي ماء حفرها فنبعت كعنق الجمل، فسمّاها عليه السلام «ينبع» وجعلها وقفاً للحجيج. وهي الآن اسم لمنطقة قريبة من المدينة المنوّرة.

كان عليه السلام مُنتجاً، وفي ذلك قال بعض المؤرّخين: لو أنّ عليّاً عليه السلام كان اقتصادياً في مصرفه، لكان ثرياً؛ لأنّه كان ينتج كثيراً. ومع هذا عاش عليٌّ عليه السلام 63 عاماً لم يكن له بيتٌ يملكه، ولم يكن له خادمٌ يملكه. نعم، كان يخدمه بعض موالي أصحابه من جملتهم قنبر.

ما عُرف أنه حاجٌ أحداً في مسألةٍ شخصيّةٍ قط، فعندما أصبح خليفته للمسلمين، لم يسترجع أرض فدك وهي حقٌّ لأولاده وحقٌّ له من إرث

فاطمة عليها السلام، وقال فيها مقولته المشهورة: «بلى، كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكَّ مِنْ كُلِّ مَا أَطْلَتْهُ السَّمَاءُ، فَسَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَحَّتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَنِعْمَ الْحَكْمُ اللَّهُ»⁽²⁾، ثُمَّ يَقُولُ: «وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ؟! وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي عِدِّ جَدَّتْ تَنْقَطِعُ فِي ظِلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةُ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لَأَضَعَطَهَا الْحَجَرُ وَالْمَدْرُ، وَسَدَّ فَرْجَهَا التُّرَابُ الْمُتْرَاكِمُ»⁽³⁾.

تولَّى عليها السلام خلافة المسلمين نحو الخمس سنوات ما رؤي عليه ثوب جديد، وإنما كان عنده ثوبٌ -وفي روايةٍ عنده ثوبان- إذا غسله كان يجلس في البيت حتى يجف، وقد جاء مراراً إلى المسجد يخطب في الناس وهو يحرك ثوبه بيده حتى يجف طرفه. حتى هو يقول عن نفسه: «والله، لقد رفعت مدرعتي حتى استحيت من راقعها، ولقد قال لي قائلٌ: ألا تنبذها عنك، قلت: اعزب عني».

● اخْتَصَّ بِحَبِّهِ الْمُؤْمِنُونَ

كانت حياته كلها لله؛ لذلك استحقَّ عليها السلام أن يكون له عند الله هذا الشأن العظيم، واستحق أن يكون الفرقان بين المنافق والمؤمن. كان عند المسلمين الأوائل الميزان، ولقد كان حبَّ علي عليه السلام وبغضه عليه السلام ميزاناً للعالمين، لماذا؟

يقول عليها السلام: «لو ضربت خيشوم المؤمن بالسيف على أن يبغضني ما أبغضني، ولو أتيت بالدنيا للمنافق على أن يحبني ما أحبني». لقد نزع الله من قلوب المنافقين حبَّ علي عليه السلام، وجعله شيئاً يختص به المؤمنون، وينالون به الكرامة في الدنيا والآخرة.

الهوامش

(2) (م.ن)، الكتاب (45).

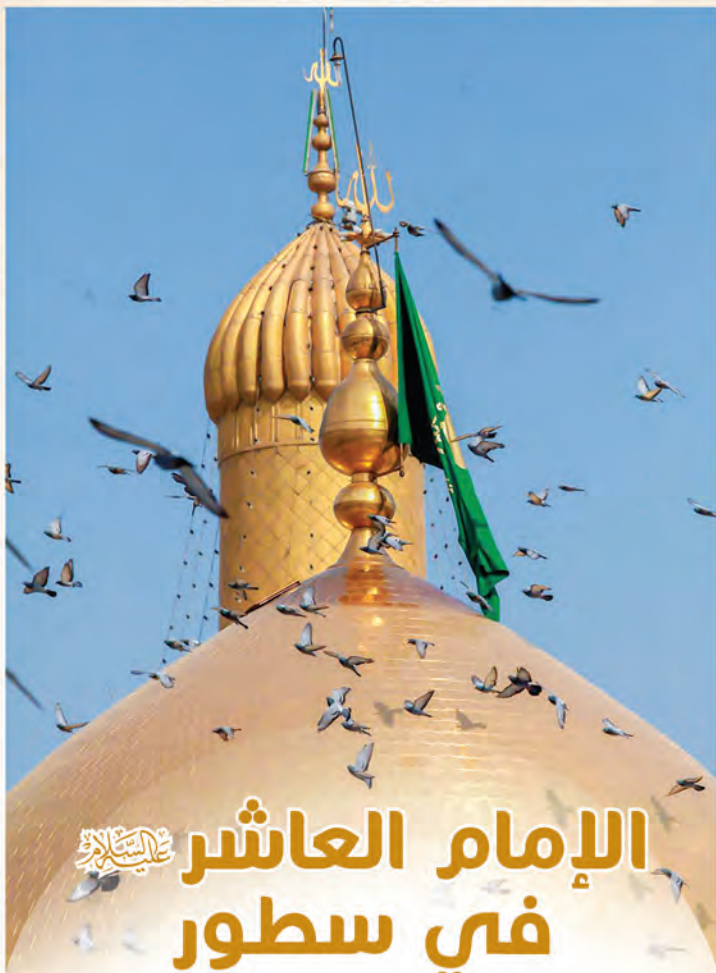
(3) (م.ن).

(*) من خطبة الجمعة بتاريخ 1982/1/22.

(1) نهج البلاغة، الخطبة (3).

الإمام الهادي عليه السلام :
نور الإمامة
في سامراء

- الإمام العاشر عليه السلام في سطور
- هادي الأمة - مقابلة مع سماحة الشيخ محمد جواد الطبسي
- أيامٌ بعمر سنين - الإمام الهادي عليه السلام في فكر الإمام
الخامني دام ظلّه
- الإمام الهادي عليه السلام يتحدّى بريق السيوف
- نفحات هادية



الإمام العاشر عليه السلام في سطور

الشيخ محمود عبد الجليل

عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: «وإنَّ الله تعالى ركب في صلبه (الإمام الجواد) نطفة لا باغية ولا طاغية، بارة مباركة طيبة طاهرة، سمّاها عنده عليّ بن محمّد، فألبسها السكينة والوقار، وأودعها العلوم وكلّ سرّ مكتوم، منّ لقيه وفي صدره شيء أنبأه به وحدّره من عدوّه»⁽¹⁾.
هو الإمام الهادي عليه السلام، أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى، عاشر أئمة أهل البيت عليهم السلام، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.



● ولادته ونشأته

وُلد عليه السلام في قرية صُريا، وهي قرية أسَّسها الإمام الكاظم عليه السلام، وتبعد 3 أميال عن المدينة المنورة⁽²⁾. وقد اختلف في تحديد زمان ولادته عليه السلام على أقوال منها: 15 من ذي الحجة سنة 212هـ⁽³⁾، وقيل: في 27 منه⁽⁴⁾، وروي: أنه ولد في 3 رجب سنة 214هـ⁽⁵⁾. وعن ابن عيَّاش: أنه وُلد في 2، أو 5 من رجب⁽⁶⁾، وفي رواية إبراهيم بن هاشم القمي أنه عليه السلام ولد لثلاث عشرة ليلة مضت من رجب⁽⁷⁾.

ومما يؤيد ولادته في رجب الدعاء المروي عن الناحية المقدسة: «اللهم، إني أسألك بالمولودين في رجب: محمد بن علي الثاني، وابنه علي بن محمد المنتجب، وأتقرب بهما إليك خير القرب...»⁽⁸⁾.

● كنيته وألقابه ونقش خاتمه

يُكنى عليه السلام بأبي الحسن، وتمييزاً له عن الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام يُقال له أبو الحسن الثالث.

وأما ألقابه فكثيرة، منها: الهادي والنقي وهما أشهر ألقابه، والمرضى، والفتاح، والناصح، والمتوكل، وقد مُنع شيعته من أن ينادوه به لأن الخليفة العباسي كان يلقب به، ويُلقب عليه السلام وابنه الحسن بالعسكريين، نسبة إلى المحلة التي سكنها بسر من رأى، وكانت تسمى عسكرياً⁽⁹⁾، وكانت يومها معسكراً للجند.

وأما نقش خاتمه عليه السلام، فكان: «الله ربِّي، وهو عصمتي من خلقه»⁽¹⁰⁾.

● والدته العارفة بحقه

كانت أمه الماجدة أمّ ولد، يُقال لها سمانة⁽¹¹⁾ أو سمانة المغربية⁽¹²⁾، وقيل: جمانة⁽¹³⁾، وكان يقال لها السيدة أم الفضل⁽¹⁴⁾، وكانت من النساء الطاهرات، ويقال إنها كانت دائمة الصوم، ولا مثيل لها في الزهد والتقوى، وقد تحدّث الإمام عليه السلام عن فضل أمه بقوله: «أمي عارفة بحقي، وهي من أهل الجنة، لا يقربها شيطان مارد، ولا ينالها كيد جبار عنيد، وهي مكلوذة بعين الله التي لا تنام، ولا تتخلف عن أمّهات الصّديقين والصّالحين»⁽¹⁵⁾.

أما ألقابه فكثيرة، منها: الهادي والنقي وهما أشهر ألقابه، والمرضى، والفتاح، والناصح

● من فضائله ومناقبه

عاش الإمام عليه السلام مع والده الإمام الجواد عليه السلام نحو سبع سنوات قبل شهادته، وقد نصّ على إمامته ثمّ سلّمه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وموارث الأنبياء، وكان محاطاً بأركان الإيمان والفضيلة ما جعله يكتسب حميد الصفات وعظيم الأخلاق، فعمت فضائله ومناقبه الأرجاء، منها:

أ- قضاؤه لحوائج شيعته: روي عن أبي هاشم الجعفريّ، قال: أصابني ضيقة شديدة، فصرت إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام فأذن لي، فلما جلست قال: «يا أبا هاشم، أيّ نعم الله عزّ وجلّ عليك تريد أن تؤدّي شكرها؟»، قال أبو هاشم: فوجمت⁽¹⁶⁾، فلم أدر ما أقول له، فابتدأ عليه السلام فقال: «رزقك الإيمان، فحرّم به بدنك على النار، ورزقك العافية فأعانتك على الطاعة، ورزقك القنوع، فصانك عن التبدّل. يا أبا هاشم، إنّما ابتدأتك بهذا؛ لأنّي ظننت أنّك تريد أن تشكو إليّ من فعل بك هذا، وقد أمرت لك بمائة دينار فخذها»⁽¹⁷⁾.

ب- هيئته: روى محمّد بن الحسن الأشتر العلويّ، قال: «كنت مع أبي على باب المتوكّل، وأنا صبيّ، في جمع من الناس ما بين طالبيّ إلى عباسيّ وجعفريّ، ونحن وقوف إذ جاء أبو الحسن ترجّل الناس كلّهم، حتّى دخل، فقال بعضهم لبعض: لِمَ نترجّل لهذا الغلام، وما هو بأشرفنا ولا بأكبرنا ولا بأسننا ولا بأعلمنا؟ والله لا ترجّلنا له. فقال أبو هاشم الجعفريّ: والله لتترجّلنّ له صغاراً وذلّةً إذا رأيتموه، فما هو إلّا أن أقبل وبصروا به حتّى ترجّل الناس كلّهم، فقال لهم أبو هاشم الجعفريّ: أليس زعمتم أنّكم لا تترجّلون له؟ فقالوا له: والله ما ملكنا أنفسنا حتّى ترجّلنا»⁽¹⁸⁾.



● أمّ المتوكّل تنذر للإمام عليه السلام


لقد ظهر فضل الإمام الهادي وعظيم منزلته عليه السلام ليس عند من لم يعتقد بإمامته فحسب، بل في بيت أعدائه؛ فهذه أمّ المتوكّل تنذر المال الجليل له عليه السلام، فقد جاء في الإرشاد: «مرض المتوكّل من خُراج⁽¹⁹⁾ خرج به، فأشرف منه على الموت، فلم يجسر أحد أن يمسه بحديدة، فنذرت أمّه إن عوفي أن تحمل إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد مالاً جليلاً من مالها. وقال له -للمتوكّل- وزيّره الفتح بن خاقان: لو بعثت إلى هذا الرجل -يعني أبا الحسن- فسألته فإنه ربّما كان عنده صفة شيء يفرج الله به عنك، فقال: ابعثوا إليه. فمضى الرسول ورجع، فقال: خذوا كُسب⁽²⁰⁾ الغنم فديفوه بماء ورد، وضعوه على الخراج، فإنه نافع بإذن الله. فجعل من بحضرة المتوكّل يهزأ من قوله، فقال لهم الفتح: وما يضرّ من تجربة ما قال؟ فوالله إنّي لأرجو الصلاح به، فأحضر الكُسب وديف بماء الورد ووُضع على الخراج، فانفتح وخرج ما كان فيه، فبُشّرت أمّ المتوكّل بعافيته، فحملت إلى أبي الحسن عليه السلام عشرة آلاف دينار تحت ختمها، واستقلّ المتوكّل من علته»⁽²¹⁾.

● المقام العلمي للإمام عليه السلام

العلم والمعرفة من أبرز صفات الإمامة وخصائنها في الإسلام؛ لكون الإمام هو المسؤول عن حماية الشريعة والعقيدة من أي تحريف أو تزيف، ومن جهة أخرى مسؤول عن تربية الأمة، وقيادتها إلى برّ الأمان، من خلال بيان النظم والقوانين والمفاهيم القيمية وتشخيصها وتطبيقها. ومع أنّ عصر الإمام الهادي عليه السلام قد تميّز بالضغط والتضييق من قبل حكام زمانه، ولكن بنظرة سريعة إلى عدد أصحابه عليه السلام الذي ناهز الـ400، وفيهم العلماء والفقهاء والمؤلفون، وعلى رأسهم السيّد عبد العظيم الحسيني، وعلي بن مهزيار والريان بن الصلت، وغيرهم الكثير الذين نقلوا لنا تراث الإمام عليه السلام في مجالاته المختلفة، ندرك عظمة الدور العظيم الذي اضطلع به الإمام عليه السلام.

● من تراث الإمام عليه السلام وأقواله

وممّا تركه الإمام من تراثه الثرّ -فضلاً عن كلماته وتفسيره وأدعيته- رسالته المفصلة إلى أهل الأهواز، يجيبهم فيها عن سؤالهم عن الجبر والتفويض، شارحاً فيها حديث جدّه الإمام الصادق عليه السلام حينما قال: «لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين أمرين»⁽²²⁾.



تسلم الإمام الهادي عليه السلام منصب الإمامة بعد شهادة أبيه سنة 220 هـ، وله من العمر بين ست وثمانين سنوات

فقال في بيانه: «صحة العقل، وتخلية السرب، والمهلة في الوقت، والزاد قبل الرحلة والسبب المهيج للفاعل على فعله، فهذه خمسة أشياء فإذا نقص العبد منها خلّة كان العمل مطروحاً بحسبه، وأنا أضرب لكلّ باب من هذه الأبواب الثلاثة وهي: الجبر، والتفويض، والمنزلة بين المنزلتين، مثلاً يقرب المعنى للطالب، ويسهل له البحث في شرحه، ويشهد به القرآن بمحكم آياته، ويحقّق تصديقه عند ذوي الأبواب، وبالله العصمة والتوفيق».

ثمّ بسط الكلام في كلّ من الجبر والتفويض مفنّداً لهما ومثبّثاً لقضية الأمر بين الأمرين بقوله: «إنّ الله خلق الخلق بقدرته وملّكهم استطاعة ما تعبدهم به من الأمر والنهي، وقبّل منهم اتّباع أمره ونهيه، ورضي بذلك لهم، ونهاهم عن معصيته، وذمّ من عصاه وعاقبه عليها، ولله الخيرة في الأمر والنهي، يختار ما يريد ويأمر به، وينهى عمّا يكره، ويشيب ويعاقب بالاستطاعة التي ملّكها عباده لاتباع أمره واجتناب معاصيه؛ لأنّه العدل ومنه النصفة والحكومة، بالبحجّة بالإعذار والإنذار، وإليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده، اصطفى محمّداً (صلوات الله عليه وآله)، وبعثه بالرسالة إلى خلقه، ولو فوّض اختيار أموره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار أميّة بن أبي الصلت وأبي مسعود الثقفي؛ إذ كانا عندهم أفضل من



محمّد ﷺ لما قالوا: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ (الزخرف: 31) يعنونهما بذلك فهذا هو: (القول بين القولين) ليس بجبر ولا تفويض...»⁽²³⁾.

● إمامته ﷺ

تسلّم الإمام الهادي ﷺ منصب الإمامة بعد شهادة أبيه سنة 220 هـ، وله من العمر بين ستّ وثمانين سنوات. ولم تُشكّل إمامته المبكرة أي مشكلة عند الشيعة؛ لِمَا أسسته إمامة أبيه المبكرة أيضاً قبله. يقول الشيخ المفيد: «كان الإمام بعد أبي جعفر ﷺ ابنه أبا الحسن عليّ بن محمّد، لاجتماع خصال الإمامة فيه، وتكامل فضله، وأَنَّهُ لا وارث لمقام أبيه سواه، وثبوت النصّ عليه بالإمامة، والإشارة إليه من أبيه بالخلافة»⁽²⁴⁾. وقد امتدّت إمامته 34 سنة منذ شهادة أبيه الجواد ﷺ سنة 220 هـ حتّى شهادته ﷺ سنة 254 هـ.

● شهادته ﷺ

استشهد ﷺ -وله من العمر زهاء 40 عاماً- مسموماً في (سرّ من رأى)، يوم الاثنين في 3 رجب سنة 254 هـ، وقيل: يوم الاثنين في 25 من جمادى الآخرة- والتاريخ الأوّل أشهر، حيث نصّ عليه أغلب أعلام الطائفة ومحدّثيهم ومؤرّخيهم، في زمان حكم المعتزّ، ودُفن في داره التي ابتاعها من دّليل بن يعقوب النصراني⁽²⁵⁾ في (سرّ من رأى)، بعد أن صلّى عليه الإمام العسكريّ ﷺ وتسلّم منه مقاليد الإمامة. فسلام عليه يوم وُلد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّاً.

الهوامش

- (1) عيون أخبار الرضا ﷺ، الصدوق، ص 64.
- (2) مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب، ج 4، ص 401.
- (3) الإرشاد، المفيد، ج 2، ص 297.
- (4) بحار الأنوار، المجلسي، ج 50، ص 116.
- (5) دلائل الإمامة، الطبري، ص 409.
- (6) مصباح المتنهجد، الطوسي، ص 805.
- (7) بحار الأنوار، (م.س.)، ج 50، ص 116.
- (8) مصباح المتنهجد، (م.س.)، ص 804-805.
- (9) معاني الأخبار، الصدوق، ص 65.
- (10) الفصول المهمة، الحرّ العاملي، ص 274.
- (11) الإرشاد، (م.س.)، ج 2، ص 298.
- (12) مناقب آل أبي طالب (م.س.)، ج 4، ص 401.
- (13) إثبات الوصية، المسعودي، ص 228.
- (14) مناقب آل أبي طالب، (م.س.)، ج 4، ص 401.
- (15) دلائل الإمامة، (م.س.)، ص 410.
- (16) وجم: أطرق وسكت عن الكلام.
- (17) الأمالي، الصدوق، ص 498.
- (18) بحار الأنوار، (م.س.)، ج 50، ص 132.
- (19) ما يخرج في البدن من القروح.
- (20) الكسب بالضم عصارة الدهن، والدوف البلى والخلط.
- (21) الإرشاد، (م.س.)، ج 2، ص 302.
- (22) الاحتجاج، الطبرسي، ج 2، ص 487.
- (23) (م.ن.)، ج 2، ص 490.
- (24) الإرشاد، (م.س.)، ج 2، ص 297.
- (25) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج 12، ص 57.



هادي الأمة

مقابلة مع سماحة الشيخ محمد جواد الطبسي

حوار: محمد حسين مزدي

لم يكن من السهل الاطلاع على سير أهل البيت عليهم السلام والمظلومية التي تعرّضوا لها، لولا الجهود المباركة والشاقة التي بذلها المحققون، والمؤرخون، والعلماء في هذا المجال.

وللوقوف قليلاً عند هذا الموضوع، أجرت مجلة «بقيّة الله» مقابلة مع سماحة الشيخ محمد جواد الطبسي، الباحث والمحقق في السيرة، وصاحب كتاب «حياة الإمام الهادي عليه السلام - دراسة وتحليل».

● لا شك في أن لكل إمام وظيفة خاصة وفقاً للظروف السائدة

أثناء فترة إمامته، فما كانت وظيفة الإمام الهادي عليه السلام؟

لقد كان لكل معصوم من المعصومين عليهم السلام وظيفة خاصة في حياته الطيبة؛ ضمن الوظيفة العامة للأئمة كلهم عليهم السلام؛ هي حفظ

الدين، إمّا بسلّ السيف في وجه الأعداء، وإمّا بالسكوت تمهيداً للإمام الذي بعده، وإمّا بالجهاد العلميّ أيضاً، وتربية الجيل المتعطّش.

وبالنسبة إلى مرحلة الإمامين الهادي والعسكريّ عليهما السلام، فقد كانت من أشقّ المراحل وأصعبها؛ لأنّ الإمام الهادي عليه السلام سيق من المدينة حيث وُلد، وحيث الناس يعرفونه، فانتزع من بين أظهرهم، وتمّ سوقه تحت الضغط الشديد إلى سامراء حيث لا يهتدي إليه أحد، وهناك كان الحكّام العبّاسيّون يتصرّفون كيفما شاؤوا، دون أن يستطيع أحد الدفاع عنه عليه السلام؛ إذ الإمام عليه السلام بين أيديهم؛ إمّا يسجنونه، وإمّا يضغطون عليه ضغطاً شديداً، وإمّا يمنعون الناس من التواصل معه، وهم ليسوا من أهل سامراء، بل كانوا يأتون من أماكن بعيدة.

وكان الإمام الهادي عليه السلام في سامراء يحفظ الإمامة والإمام المنتظر عليه السلام وإن لم يولد بعد، ويعمل على تهيئة الناس لظهور الإمام الحجّة عليه السلام، وقد ظهر ذلك بوضوح في كلماته عليه السلام ضمن لقاءاته ورسائله إلى بعض أصحابه وشيعته ومواليه، ليدفع بعض الشبهات عنه. فعن الصقر بن أبي دلف قال: سمعت عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام يقول: «إنّ الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»⁽¹⁾.

● ذكرتم أنّ عصر الإمام الهادي عليه السلام من أصعب الفترات التاريخية، فما هي تحديات الباحث والمحقّق في حياة الإمام عليه السلام وسيرته؟

إنّ دراسة حياة الإمام الهادي عليه السلام والكتابة عنها هي مسألة صعبة جداً؛ لأنك تتحدّث عن شخصيّة كانت تعيش قبل أكثر من 1200 عام. فهل تكتفي بالروايات الموجودة؟ لا، بل يجب أن تكتب عن الإمام الهادي عليه السلام كما كان يعيش في ذلك الزمان من خلال:

أولاً: تناول مختلف جوانب حياته: أين تقع بلدة سامراء؟ كم تبعد عن بغداد مثلاً، أو عن العتبات المقدّسة؟ أين كان سكّن الإمام الهادي عليه السلام؟ لمن كان بيته؟ أين كان يقع السجن المعروف الذي سُجن فيه الإمام عليه السلام؟ ما هي فئات الناس المختلفة التي حضرت لزيارة الإمام عليه السلام؟ ومن أيّ البلدان جاءت؟ وغيرها الكثير من الجوانب.

إنّ الإحاطة بجوانب حياة الإمام عليه السلام كاملةً غير ممكنة؛ بسبب طمس كثير من المعالم المرتبطة به، مثل السجن الذي سُجن فيه الإمام عليه السلام،

«أفضل تاريخ يُكتب
في عصرنا عن أي
إمام هو بالرجوع
إلى الروايات
الموجودة»

وضياع كثير من الكتب، فمكتبة الشيخ الطوسي، قيل
إنها كانت تحوي ثمانين ألف مجلّد (خطي)، ولكنها
احترقت. تصوّر أنّ حياة الإمام عليه السلام كانت في هذه
الكتب!

ثانياً: العودة إلى المصادر الموجودة: إنّ البحث في
حياة الإمام الهادي عليه السلام، يقتضي الرجوع إلى المصادر
الموجودة حالياً، وليس إلى المصادر التي كانت موجودة في حياة
الإمام عليه السلام وبعده؛ لأننا لا ندري هل أُضيف إليها أو حُذف منها
شيء؛ وهذا ما يسبّب مشكلة لكلّ من يريد أن يبحث في حياته عليه السلام.
لقد كان السيّد جعفر مرتضى رحمته الله، عندما كنّا نحضر درسه، يؤكّد لنا كثيراً
أنّ «أفضل تاريخ يُكتب في عصرنا عن أيّ إمام هو بالرجوع إلى الروايات
الموجودة». فعلى كلّ محقّق أن يبذل أقصى جهده في بيان العناوين
الموجودة بحسب الروايات المتوافرة. وهذا يشمل الأئمّة جميعاً عليهم السلام،
والإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام بشكل خاص؛ لأنّ مرحلتها كانت
من أشدّ المراحل حساسيةً وخصوصيةً.

● ما هي أهمّ التحديات التي واجهها الإمام الهادي عليه السلام؟

كثيرة هي التحديات في عصره عليه السلام، الذي ابتلي بأنواع الفتن
والانحرافات المختلفة، والتي كانت قاصمة للظهر، كفتنة الوقف على
الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، أو فتنة (الجدال في خلق القرآن)، التي
كانت فتنة سياسية وقد قُتل بسببها خلقٌ كثير، أو فتنة التصوّف، أو
فتنة الغلوّ والمغالين، حيث يظهر من بعض الكتب المرسلة إلى الإمام
الهادي عليه السلام أنّه قد علا أمر الغلوّ والمغالين في عصره.

فقد عمل المغالون على دسّ الأفكار الباطلة، ونسبوا إلى الأئمّة عليهم السلام
الأحاديث كذباً وبهتاناً، ولعبوا بأحكام الله، بحجة حُبهم لأهل البيت عليهم السلام.
ويظهر أيضاً أنّهم ادّعوا لأنفسهم النبوة، وادّعوا للأئمّة عليهم السلام الألوهية،
وخاصّة للإمام الهادي عليه السلام، وقالوا بالتناسخ وبإباحة المحارم وغير
ذلك. فلم يكن بإمكان الإمام الهادي عليه السلام أن يسكت، فوقف بأشدّ ما
يكون ضدّ الغلوّ والمغالين، ومنهم: عليّ بن الحسكة القمي، والقاسم
البقطيني، وهو من رؤساء الغلاة، وقد ادّعى النبوة لنفسه، والألوهية
للإمام العسكري عليه السلام فيما بعد.



الزميل مزيدي يحاور سماحة الشيخ الطبسي

● هل يمكن ذكر نماذج من مواقفه عليه السلام التي واجه بها فتنة الغلاة؟

يظهر موقف الإمام عليه السلام في مجابهة الغلو من خلال بعض الكتب المرسلة إليه، وجوابه عليه السلام عنها، منها:

أ- «ليس هذا ديننا فاعتزله»: ثمة كتاب كتبه أحمد بن عيسى: كتبت إليه في قوم يتكلمون ويقرؤون أحاديث ينسبونها إليك وإلى آبائك، فيها ما تشمئز منها القلوب، ولا يجوز لنا ردّها إذ كانوا يروون عن آبائك عليه السلام، ولا قبولها لما فيها... ومن أقاويلهم أنهم يقولون: إنّ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: 45)، معناها رجل، لا سجود ولا ركوع... تأولوها وصيروها إلى هذا الحدّ الذي ذكرت لك. فإن رأيت أن تبين لنا، وأن تمنّ على مواليك بما فيه سلامتهم ونجاتهم من الأقاويل التي تصيرهم إلى المعطب والهلاك... فكتب عليه السلام: «ليس هذا ديننا، فاعتزله»⁽²⁾.

لم يكن

بإمكان الإمام

الهادي عليه السلام أن

يسكت أمام الفتن،

فوقف بأشدّ ما يكون

ضدّ الغلو والمغالين

ب- «كذبوه، وهتكوه...»: ومن الفتن المهمة أيضاً، فتنة الفارس بن حاتم القزويني، المنحرف المبتدع والكذاب الضالّ، وقد حدّر الإمام عليه السلام الشيعة من الأخذ بأقواله وأفكاره وآرائه المنحرفة في جواب رسالة إبراهيم بن داود اليعقوبي: «لا تحفلنّ به، وإن أتاك فاستخفّ به»⁽³⁾، وأيضاً في جواب رسالة عروة: «كذبوه، وهتكوه، أبعده الله

وأخزاه، فهو كاذب في جميع ما يدّعي ويصف»⁽⁴⁾، وغيرها من الرسائل التي كان الإمام عليه السلام يؤكّد ويصرّح فيها بأن لا يلتفتوا إلى مثل هؤلاء.

ج- «ما دعا محمّداً إلا إلى الله وحده»: في جواب رسالة بعض أصحابه الذي سأله عن عليّ بن حسكة قال: «جعلت فداك يا سيدي، إنّ عليّ بن حسكة يدّعي أنّه من أوليائك، وأنك أنت الأوّل القديم (أي الله تعالى عن ذلك)، وأنّه بابك ونبئك، أمرته أن يدعو إلى ذلك، ويزعم أنّ الصلاة والزكاة والحجّ والصوم كلّ ذلك بمعرفتك، ومعرفة من كان في مثل حال ابن حسكة فيما يدّعي من النيابة والنبوة... ومال الناس إليه كثيراً» فكتب عليه السلام: «كذب ابن حسكة عليه لعنة الله، (... ...) فوالله ما بعث الله محمّداً عليه السلام ولا نبياً قبله إلا بالحنيفيّة والصلاة والزكاة والحجّ والصيام والولاية، وما دعا محمّداً عليه السلام إلا إلى الله وحده لا شريك له، وكذلك نحن الأوصياء لا نشرك به شيئاً. إنّ أطعناه رحمننا، وإن عصيناه عذبنا، ما لنا على الله من حجة، بل الحجة لله عزّ وجلّ علينا وعلى جميع خلقه، أبرأ إلى الله ممّن يقول ذلك، وأنتفي إلى الله من هذا القول، فاهجروهم، لعنهم الله»⁽⁵⁾.

● كيف كانت علاقة الإمام الهادي عليه السلام بشيعته في ظلّ تشدّد السلطة والتضييق عليهم؟

كما هو ثابت تاريخياً، أنّ أعدى عدوٍّ لآل البيت عليهم السلام، وللإمام الهادي عليه السلام بشكل خاصّ، هو المتوكّل العباسي. فعندما رأى الإمام عليه السلام هذا الحقد الدفين عليه وعلى شيعته، اتّبع عليه السلام أساليب عدّة للحفاظ على شيعته، منها:

أ- توجيههم نحو الأماكن الآمنة: حتّى عليه السلام شيعته على أن يخرجوا من بعض المناطق التي كانوا يعيشون فيها إلى مناطق أخرى حفاظاً على أنفسهم، بقوله عليه السلام مثلاً: من زار الإمام عليّ بن موسى بطوس...، وكأنّه عليه السلام يقول لأحد شيعته: أخرج إلى هذا المكان حفاظاً على نفسك.

ب- منع بعض شيعته من التواصل معه عليه السلام: عن محمّد بن شرف قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام أمشي في المدينة، فقال لي: «ألست ابن شرف؟»، قلت: بلى، فأردت أن أسأله عن مسألة، فابتدأني من غير أن أسأله، فقال: «نحن على قارعة الطريق، وليس هذا موضع مسألة»⁽⁶⁾. وعن محمّد بن داود القميّ ومحمّد الطلحي قالوا: حملنا مالاً من خمس ونذر وهدايا وجواهر اجتمعت في قم وبلادها، وخرجنا نريد بها سيّدنا



أبا الحسن الهادي عليه السلام، فجاءنا رسوله في الطريق: «ارجعوا، فليس هذا وقت الوصول، فرجعنا إلى قم»⁽⁷⁾.

ج- استخدامه عليه السلام لغات خاصة: استخدم الإمام الهادي عليه السلام في بعض لقاءاته كلمات غير عربية، قاصداً بذلك حفظ الوافد عليه من السلطة الغاصبية. ومن جملة ما تكلم به السقلابية⁽⁸⁾ والفراسية وغير ذلك. فعن علي بن مهزيار قال: أرسلت إلى أبي الحسن غلامي وكان سقلابياً، فرجع الغلام إليّ متعجباً. فقلت: ما لك يا بني؟ قال: كيف لا أتعجب؟ ما زال يكلمني بالسقلابية كأنه واحد منّا... قال ابن شهر آشوب: وإنما أراد بهذا الكتمان عن القوم⁽⁹⁾.

لقد كان الإمام الهادي عليه السلام حريصاً أشد الحرص على حفظ الشيعة من سخط السلطان وغضبه. وقد تحدى الإمام عليه السلام جميع أشكال التضييق في سبيل ذلك.

فسلام عليه يوم وُلد، ويوم استشهد، ويوم يُبعث حياً.

الهوامش

- (1) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ص383.
- (2) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج12، ص342.
- (3) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج2، ص138.
- (4) معجم رجال الحديث، (م.س)، ج14، ص259.
- (5) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، الطوسي، ج2، ص804.
- (6) بحار الأنوار، المجلسي، ج50، ص176.
- (7) (م.ن)، ج50، ص185.
- (8) السقالية: جيل حمر الألوان، صهب الشعور، يتاخمون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم.
- (9) بحار الأنوار، (م.س)، ج50، ص130.

أيام بعمر سنين

الإمام الهادي عليه السلام في فكر الإمام الخامنئي رحمته الله

الشيخ علي متيرك

عاصر الإمام الهادي عليه السلام خلال سني إمامته سنّة من الحكام العباسيين: المعتصم، والواثق، والمتوكل، والمنتصر، والمستعين، والمعتز. وكانت السلطة العباسية في عصر هؤلاء الحكام قد بدأت تضعف وتفقد هيمنتها وقدرتها، بخلاف ما كانت عليه أيام هارون العباسي وابنه المأمون؛ وذلك بسبب تسلط الأتراك على شؤون الدولة وانعدام معرفتهم بشؤون الحكم والإدارة. لذا، فقد اتسم عصر الإمام الهادي عليه السلام بالفوضى وانعدام الأمن وظهور ألوان الفساد.

مضافاً إلى ذلك، كانت سياسة الحكام آنذاك -وخصوصاً المتوكل العباسي- تتسم بالضغط والتضييق على أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، وقد تعرّض العلويون في أيام المتوكل إلى الاعتقال والاضطهاد، كما مُنعوا من زيارة مقام الإمام الحسين عليه السلام، بل وأقدم هذا الخليفة على هدمه!

في هذا المقال، يتناول الإمام السيد علي الخامنئي رحمته الله المرحلة التي عاشها الإمام الهادي عليه السلام، والتي كانت من أصعب المراحل وأدقها.



● الإمام الهادي عليه السلام يؤدّب معلّمه!

ينظر الإمام الخامنّي رحمته الله إلى هذه المرحلة على أنّها مرحلة النصر الدائم والكبير، وحصيلة جهود الأئمة عليهم السلام، ومرحلة استثمار التضحيات الكبرى لتشكيل أوسع قاعدة شعبيّة.

ويسلّط سماحته الضوء على حوادث تفصيليّة عدّة في سيرة الإمام الهادي عليه السلام، لبيّن الانتصارات المتتالية لهذا الإمام العظيم على الجهاز الحاكم آنذاك، وهو الذي تسلّم زمام الإمامة في سنّ مبكرة، إذ كان عمره ثماني سنوات تقريباً، وذلك بعد شهادة أبيه الإمام الجواد عليه السلام سنة 220هـ، فيشير إلى حادثة مهمّة جدّاً تبين أموراً ثلاثة:

- 1- أنّ العمر لا دخالة له عند أهل البيت عليهم السلام في العلم والمعرفة والقدرة على التأثير والجذب.
- 2- معرفة الحكّام والخلفاء بأحقّيتهم بالحكم، وقلقهم الدائم من تأثير الأئمة عليهم السلام.
- 3- أنّ الغلبة الفعلية والنصر الدائم هو لهم، مهما حاول الظلمة وسعوا لإطفاء نور الله.

فقد أراد المعتصم العبّاسيّ أن يتربّي الإمام الهادي عليه السلام -وهو ابن ستّ سنوات- على يدّي أشدّ المعاندين والمخالفين لأهل البيت عليهم السلام، فأودع الإمام عليه السلام عند الجنيدّي (أحد علماء المدينة)، وطلب منه أن يؤدّب هذا الطفل (أي الإمام عليه السلام) ويربّيه ليصبح عدوّاً لأسرته ومنسجماً مع الجهاز الحاكم، ولكن كانت النتيجة بعد مدّة من الزمن على لسان هذا المؤدّب: «إنّني أبين له مسألة في الأدب، فيبيّن لي أبواباً من الأدب... وأطلب منه أن يقرأ سورة من القرآن، كسورة آل عمران مثلاً، فيقرأها عليّ، ويبيّن لي مواضع الإشكال في قراءتها. إنهم علماء وحفّاظ للقرآن، وعلماء بالتأويل والتفسير». وقد استمرّ ارتباط هذا الطفل، الذي كان في الظاهر طفلاً، ولكنّه وليّ

الله، ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا﴾ (مريم: 12)، بهذا الأستاذ لمدة، إلى أن أصبح هذا الأستاذ من الشيعة المخلصين لأهل البيت عليهم السلام ⁽¹⁾.

● انتصار الإمام الهادي عليه السلام ظاهراً وباطناً

لقد عايش الإمام الهادي عليه السلام - كما ذكرنا - ستة من الخلفاء في زمن إمامته، وقد هلك هؤلاء جميعاً، وماتوا أذلاء في الغالب، أحدهم قتله ابنه، والآخر قتله ابن أخيه، واستمرّوا على هذه الحال حتى انقرض العباسيون وزال حكمهم، بينما استمرّ الشيعة وأتباع أهل البيت عليهم السلام، وكانوا يزدادون عدداً وعزماً وقوّة.

في مدّة حكم هؤلاء الستّة كان الإمام الهادي عليه السلام على تواصلٍ دائمٍ مع كبار الشيعة في زمانه، وكان يوجّههم ويديرهم ويوصل رسالة الإمامة من خلالهم إلى مختلف مناطق العالم الإسلامي، فتكوّنت شبكات شيعيّة في كثير من هذه المناطق، استطاعت أن تروّج وتنشر مذهب أهل البيت عليهم السلام ... وهذه الأعمال كلّها كانت تحت ظلّ حكم هؤلاء الطواغيت.

«هؤلاء العظماء قد حفظوا الدّين بهذه الطّريقة، وإلاّ فإنّ ديناً يقع على رأسه المعتزّ والمتوكّل والمعتصم، والمأمون، ويكون علماؤه رجالاً كيحيى بن أكثم -الذي رغم أنّه كان عالم البلاط، فقد كان من الفسّاق والفجّار المتجاهرين من الدّرجة الأولى- لا ينبغي أساساً أن يبقى، ولكن ينبغي والحال هذه، أن يُجتثّ من جذوره وينتهي كلّ شيء. فجهاد الأئمّة عليهم السلام وسعيهم لم يحفظ التشيع فحسب، بل القرآن والإسلام والمعارف الدّينيّة» ⁽²⁾.

من هنا، يرى الإمام الخامنئي رحمته الله أنّ الإمام الهادي عليه السلام قد انتصر فعلياً على طواغيت عصره، فحفظ الدين وبقي التشيع، وأتباع أهل البيت عليهم السلام في تزايد وانتشار واتّساع...

● الإمام عليه السلام يتفوق في الحرب النفسيّة

«لقد كان النّصر حليفهم في الميادين جميعها، وهزموهم جميعاً في المواضع كلّها» ⁽³⁾.

يتحدّث الإمام الخامنئي رحمته الله عن السعي الحثيث والدؤوب



من الطواغيت لتشويه صورة الأئمة عليهم السلام؛ فلم يتركوا وسيلةً تخدم هذا الهدف إلا وكانوا يقومون بها؛ لذا نراهم يضعونهم تحت الإقامة الجبرية، ويحاولون الحطّ من شأنهم بين الناس، ومع ذلك ينتصر الإمام عليه السلام.

ويذكر الإمام الخامنّي رحمته الله تلك الحادثة المعروفة، والتي دعا فيها المتوكّل العبّاسي الإمام الهادي عليه السلام إلى مجلس الخمر والسكر، بغية القضاء على قدسيّته بين الناس في سامراء، فأثّر عندما ينتشر الخبر بأنّ الإمام الهادي عليه السلام كان نديم المتوكّل في مجلس كهذا، فلا شكّ في تزعزع مكانة الإمام عليه السلام في أعين الناس وقلوبهم، فماذا كان ردّ فعل الإمام عليه السلام؟

يرى الإمام الخامنّي رحمته الله أنّ التصرف المتوقّع من أيّ شخص مثا في قبّال هذه الحرب من المتوكّل هو الانفعال والغضب ورمي كؤوس الشراب أرضاً... ولكنّ الإمام عليه السلام تصرف بطريقة أخرى تضمن النصر، وتؤتي ثمارها، فتشخيص الوضعيّة وحيثيّات المكان والزمان لها بعدّ مهمّ جدّاً في القضيّة؛

”إنّ الإمام الهادي عليه السلام قد انتصر فعلياً على طواغيت عصره، فحفظ الدين وبقي التشيع، وأتباع أهل البيت عليهم السلام في تزايد وانتشار واتّسع“

لذا انتهج الإمام عليه السلام سبيلاً استطاع من خلاله تحويل مجلس السكر والخمر إلى مجلس عابقٍ بالمعنويّات، بتلك الأبيات التي بيّن فيها عليه السلام ما يجري عند الموت وبعده، وخرج من بلاط المتوكّل منتصراً، بل وأجبر المتوكّل على النهوض من مكانه وتشجيعه بكلّ أدبٍ واحترام.

● الإمام الهادي عليه السلام والتشكيلات الشيعيّة الكبرى

إنّ من الأمور المهمّة التي يسلّط الإمام الخامنّي عليه السلام الضوء عليها في سيرة الإمام الهادي عليه السلام، بل وفي المرحلة من عهد الإمام الجواد إلى الإمام العسكري عليه السلام، هي غربتهم التامة وبعدهم عن المدينة.

على الرغم من هذه الغربة وهذا البعد، يجد الإمام الخامنّي عليه السلام، مقارناً بين زمانهم وزمان الإمامين الباقر والصادق عليه السلام، أنّ دائرة نفوذ الأئمة وسعة دائرة الشيعة تضاعفت أضعاف ما كانت عليه.

ويرى الإمام الخامنّي عليه السلام أنّ السبب في ذلك يرجع إلى أنّ الشيعة كانوا منتشرين في الأمصار، ولكن لم يكونوا على اتصال ببعضهم بعضاً، ولم يكن لديهم أيّ تطلّع للمستقبل، لكنّ مجيء الإمام الرضا عليه السلام إلى خراسان ورؤية الناس له عن قرب، وكأنّ المرء ينظر إلى النبي عليه السلام، في تلك الهيئة والعظمة المعنويّة والعزّة والأخلاق والتقوى والتوراثيّة والعلم الواسع؛ هذه الأمور كلّها أحدثت هزّة، فمهما سُئل وأيّ شيءٍ طُلب منه كان الأمر بيده، وهو الشيء الذي ما كان الناس ليروه من قبل.

وهنا يبيّن الإمام الخامنّي عليه السلام أنّ الأئمة الثلاثة (الجواد، الهادي، العسكري عليه السلام) استطاعوا الاستفادة من حركة الإمام الرضا عليه السلام وفيما بعد شهادته مظلوماً، فقد قاموا بالتواصل السريّ والخفيّ وبطرقٍ غير عاديّة مع قاعدتهم الشعبيّة، وهذا كان له فضلٌ كبير في حفظ الشيعة والمحبيّن، فتشكّلت شبكات إعلاميّة وتعليميّة يقودها هؤلاء الأئمة العظام الثلاثة.



«إِنَّ يَوْماً مِنْ جِهَادِ هَؤُلاءِ
العِظَماءِ (الأئِمَّةِ عليهم السلام)
يؤثِّرُ بِمِقدارِ سِنِواتٍ»

● نجاحات كبرى رغم التشديد

يقول الإمام الخامنئي رحمته الله إِنَّ الإمام الهادي عليه السلام -وبعدَه الإمام العسكري عليه السلام - استطاع أن ينظِّم الروابط بين أقطار العالم الإسلامي جميعها، ولم تكن القضية منحصرة فقط في الفتاوى التي كان للأئمة عليهم السلام يُجيبون بها عن أسئلة الناس حول الصلاة والصوم والطهارة والتجاسة، بل كان الوكلاء والنواب ينطلقون من موقعية الإمام بذلك المعنى الإسلامي الخاص لكلمة «إمام»، ويتحدَّثون وفقهه مع الناس. وما قُتِل الإمام الهادي عليه السلام في سنِّ الشباب عن عمرٍ يناهز الـ42 -وفق رؤية الإمام الخامنئي رحمته الله - إلا دليل على حركته العظيمة، وقدرته على تحقيق النجاحات الكبرى على الرغم من النظام البوليسي المتشدِّد للجهاز الحاكم آنذاك.

● يومٌ مقابل سنوات

ختاماً، يقول الإمام الخامنئي رحمته الله: «إِنَّ يَوْماً مِنْ جِهَادِ هَؤُلاءِ العِظَماءِ (الأئِمَّةِ عليهم السلام) يؤثِّرُ بِمِقدارِ سِنِواتٍ. ويومٌ واحدٌ من حياتهم المباركة يساوي سنواتٍ من حياة جماعةٍ تعمل ليلاً ونهاراً على مستوى التأثير في المجتمع»⁽⁴⁾.
فسلامٌ عليهم يوم وُلِدوا، ويوم استشهدوا، ويوم يُبعثون أحياء!

الهوامش

(1) راجع: إنسان بعمر 250 سنة، ص439.

(2) (م.ن)، ص438.

(3) (م.ن)، ص441.

(4) من كلام له رحمته الله بتاريخ 20/08/2004م.

الإمام الهادي عليه السلام

يا علي بن محمد

يا ابن رسول الله

«الشيعة في زمن الإمام الهادي والإمام العسكري عليهما السلام، ورغم ما فيه من عنفٍ وقمعٍ، كانوا يزدادون انتشاراً وقوّةً يوماً بعد يوم».

السيد علي الخامنئي رحمته الله

الإمام الهادي عليه السلام

يتحدّى بريق السيوف

الشيخ حسن الهادي

إنّه الإمام الهادي النقي عليه السلام، الذي قاسى ما قاساه من استبداد ستّة من الحكّام العباسيين وجورهم. كيف واجههم؟ وكيف حفظ شيعته؟

● العباسيون وقناع «الولاء لأهل البيت»

كان الطابع الحاكم في سياسة الحكّام العباسيين تجاه أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم يتمحور في نهجين؛ ففي حين تظاهر بعضهم نفاقاً باحترام الأئمة عليهم السلام وتكريمهم، وحفظ جانب من حقوقهم وتقريبهم من



الحكام ومواقع السلطة، أفرط بعضهم الآخر في التعامل القاسي والغليظ معهم ومع أصحابهم بالتعذيب، والتشريد، ومصادرة الحقوق، والممتلكات وصولاً إلى السجن والقتل. وتمثّل القاسم المشترك بين الحكام العباسيين جميعاً في تمسكهم بالسلطة، واعتبار الخلافة من حقوقهم الطبيعية.

● الإمام الهادي عليه السلام والحكام العباسيون

عاصر الإمام الهادي عليه السلام الحكام العباسيين في مرحلتين: الأولى: تتمثّل في الحقبة الزمنية التي عاشها في ظلّ امامة أبيه الجواد عليه السلام، ويبلغ أقصاها ثمانين سنة تقريباً، وقد عاصر فيها كلاً من المأمون والمعتصم العباسيين.

الثانية: تتمثّل في الفترة الزمنية بين تولّيه عليه السلام لمنصب الإمامة إلى حين استشهاده عليه السلام، وهي أربع وثلاثون سنة تقريباً. وقد عاصر في هذه الفترة ستة من ملوك بني العباس، وهم: المعتصم، الواثق، المتوكل، المنتصر، المستعين، والمعتز. ونتحدّث عن أبرز الأحداث:

1- جرائم المتوكل: تذكر المصادر التاريخية أنّ المتوكل العباسي كان يرى أنّ وجود الإمام الهادي عليه السلام في المدينة بعيداً عن رقابته يُشكّل خطراً على دولته، فأمر باستقدمه إلى سامراء لكي يضعه تحت رقابته، ويرصد حركاته بعيداً عن قواعده الشعبية، من أجل عزله عنها تمهيداً لشرذمتها، وتميع قضيتها، وتأسيسها من الانتصار، كذلك حاول جعله تحت أنظار الحاكم بشكل شبه دائم؛ ليكون بين سمعهم وأبصارهم فلا تفوتهم منه شاردة ولا واردة، وحاول استعمال أساليب لا تثير مشاعر أتباعه وردّ فعل الجماهير، وتأمين طريق وصوله إلى سامراء⁽¹⁾. وممّا قام به:

أ- دعا المتوكل العباسي الإمام عليه السلام إلى حضور العسكر على جميل من الفعل والقول، مدّعياً أنّه عارف بقدر الإمام عليه السلام ورابع لقربته، وجاء في كتابه إلى الإمام عليه السلام: «وإنّ أمير المؤمنين مشتاق إليك، يحبّ إحداث العهد بك، والنظر إليك»⁽²⁾. ولم يكن مكر المتوكل خافياً على شيعة الإمام عليه السلام ومحبيه، وإلى هذا أشار ابن الجوزي عن يحيى بن هرثمة -الذي تولّى جلب الإمام عليه السلام إلى سامراء- بقوله: «وعندما أرسلني المتوكل إلى المدينة لإشخاص الإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء، ودخلت المدينة، ضجّ أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على الإمام عليه السلام»، وأضاف يحيى: «وقامت الدنيا على ساق...»⁽³⁾.



ب- كان المتوكل شديد الوطأة على آل أبي طالب، غليظاً على جماعتهم، مهتماً بأمورهم، شديد الغيظ والحقد عليهم، وسوء الظنّ والتهمة لهم⁽⁴⁾. فكان عصر المتوكل أكثر عصور المحنة شدةً على الإمام الهادي عليه السلام وشيعته، حيث شنّ حملة مطاردة واضطهاد لقواعد أهل البيت عليهم السلام وأصحابهم.

ج- حاول المتوكل تدمير كلّ أثر شيعيّ لهم، زيادة في إرهابهم وإمعاناً في إذلالهم.

د- حاول المتوكل التظاهر بإكرام الإمام عليه السلام وتبجيله، إلاّ أنّه بذل قصارى جهده للتقليل من مكانته عليه السلام والحدّ من منزلته بطريقة خفية، في الأوساط العلميّة والاجتماعيّة، مُظهراً للناس أنّه أحد رجال القصر والخادمين للسلطان، وأنّه لا يختلف عن غيره من هذه الحيثيّة⁽⁵⁾.

هـ- كرّب⁽⁶⁾ المتوكل قبر الحسين وعفى آثاره، ومنع الناس من زيارته، وتوعّد بالسجن على من زاره⁽⁷⁾. وقد أثار المتوكل بهذه السياسة حفيظة المسلمين بشكل عامّ، وأهل بغداد بشكل خاصّ. وقد ردّوا على الإهانات التي ألحقها بالعلويّين، فسبّوه في المساجد والطرق⁽⁸⁾.

كان المتوكل شديد الوطأة على آل أبي طالب، غليظاً على جماعتهم، شديد الغيظ والحقد عليهم

2- المنتصر والتخفيف: بعد وفاة المتوكل العباسي، تولّى الحكم ابنه المنتصر ستة أشهر، وبمجيء المنتصر، خفّ الضغط على الإمام عليه السلام خاصّة،



والعلويين عامةً في سامراء، وتجلت سياسته في اللين مع شيعة أهل البيت عليهم السلام، حيث أظهر حُسنه لهم، مخالفاً بذلك سياسة أبيه، وفي إزالة الخوف عنهم والسماح لهم بزيارة قبر الحسين عليه السلام. فقد كان المنتصر يؤثر مخالفة أبيه في أحواله جميعها، ومضادة مذهبه؛ طعنًا عليه ونصرةً لفعله، وإن بقي موقف بعض الوزراء والأمراء خارج سامراء على حاله من الضغط على الشيعة ومحاربتهم. وكان لهذا التخفيف ورفع القيود النسبية عن حركة الإمام عليه السلام، دور في إعادة تنظيم واقع الشيعة في سائر البلدان، حيث كان الإمام عليه السلام يتدخل بسرعة لتنصيب البديل عن الوكيل الذي يُعتقل أو يُمنع من التحرك في الوسط الشيعي. ولم يدم حكم المنتصر طويلاً، فقد تأمر عليه الأتراك وقتلوه⁽⁹⁾.

3- **المعتز قاتل الإمام عليه السلام**: بعد مقتل المنتصر، تولى الخلافة المستعين بالله، وأرجع عاصمته إلى بغداد، وقد تمّ قتله غيلة⁽¹⁰⁾، وتولى المعتز الخلافة من قبل الأتراك⁽¹¹⁾. وفي هذه المرحلة، ظلّ الإمام الهادي عليه السلام يعاني من ظلم الحكّام وجورهم حتّى دسّ إليه السمّ. والصحيح أنّ المعتز هو الذي دسّ إليه السمّ وقتله، حيث استشهد عليه السلام في أواخر ملك المعتز، ويذكر غير واحد من المؤرخين، أنّ المعتز قد يكون أمر بذلك، ويمكن أنّه استعان بالمعتمد في دسّ السمّ إليه.

● جهاد الإمام عليه السلام رغم التصيق

1- **رعاية التشيع**: لقد أبدع الإمام القائد السيّد عليّ الخامنّي رحمته الله بتصوير جهاد الإمام الهادي عليه السلام وسياسته في حفظ الإمامة، وحرصه على انتشار الشيعة وحضورهم العلمي والاجتماعي القويّ والفعال على امتداد جغرافية التشيع في ذلك الزمان، بقوله: «... وفي مدينة سامراء نفسها، اجتمع عددٌ ملحوظٌ من كبراء الشيعة في زمن الإمام الهادي عليه السلام، وتمكّن الإمام عليه السلام من إدارتهم، وإيصال رسالة الإمامة من خلالها إلى مختلف مناطق العالم الإسلاميّ. فالرسائل وهذه الشبكات الشيعية في قم وخراسان والريّ والمدينة واليمن، وفي المناطق البعيدة، وفي أقطار العالم جميعها، هي التي استطاعت أن تروّج وتنشر وتزيد من المؤمنين بهذا المذهب. وقد استطاع الإمام الهادي عليه السلام أن يقوم بهذه الأعمال كلّها، تحت ظلّ بريق السيوف الحادّة والدموية لأولئك الخلفاء الستّة، ورغماً عن أنوفهم»⁽¹²⁾.

كرب المتوكّل قبر الحسين وعفى آثاره، ومنع الناس من زيارته، وتوغّد بالسجن على من زاره



2- توسيع نظام الوكلاء: وعلى الرغم من العزلة التي كانت قد فرضتها السلطة العباسية على الإمام عليه السلام، حيث أحكمت الرقابة عليه في عاصمتها سامراء، ولكن الإمام عليه السلام كان يمارس دوره المطلوب ونشاطه التوجيهي بكل دقة وحذر، وكان يستعين بجهاز الوكلاء الذي أسسه الإمام الصادق عليه السلام، وسعى من خلال هذا الجهاز المحكم لأن يقدم لشيعته أهم ما تحتاج إليه في ظرفها العصيب، حيث كان وكلاؤه موزعين على المناطق التي يقطنها أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وخاصة في إيران، فكانوا خير وسيلة للتواصل مع شيعته أينما كانوا. وكان الوكلاء يتواصلون مع الإمام عليه السلام عن طريق المكاتبات بواسطة الثقات من الشيعة. وقد قسّم الوكلاء المناطق الأهلة بأكثر عدد من أتباع أهل البيت عليهم السلام إلى مناطق عدّة: بغداد، المدائن، السواد والكوفة، البصرة والأهواز، مدينتا قم وهمدان، الحجاز، اليمن، ومصر⁽¹³⁾.

3- حفظ الدين: يؤكّد الإمام الخامنئي عليه السلام أنّ جهاد أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم حفظ الدين من الأندثار والضياع والانحراف، ولا سيّما في عصر الإمام الهادي عليه السلام فيقول: «فلو لم يكن للإسلام أمثال هؤلاء من أولي العزم، الذين جذروا هذه المعارف العظيمة بعد النبي صلى الله عليه وآله في الأذهان على مرّ التاريخ الإنساني والإسلامي لما استطاع أن يعود غصّاً طرياً يوقظ هذه الصّوحة الإسلامية بعد 1230 سنة؛ بل كان ينبغي أن يزول شيئاً فشيئاً...»⁽¹⁴⁾.

الهوامش

- (1) تذكرة الخواص، ابن الجوزي، ج2، ص493.
- (2) الإرشاد، المفيد، ص644.
- (3) تذكرة الخواص، (م.س)، ج2، ص492.
- (4) مقاتل الطالبين، الأصفهاني، ص478.
- (5) أعلام الوري، الطبرسي، ج2، ص126.
- (6) الكرب: إثارة الأرض للزرع.
- (7) انظر: تاريخ الطبري، ج7، ص363.
- (8) تاريخ الإسلام السياسي، د. حسن إبراهيم حسن، ج3، ص5.
- (9) تاريخ الطبري، (م.س)، ج7، أحداث عام248هـ.
- (10) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج7، ص50 وما بعدها.
- (11) مروج الذهب، المسعودي، ج2، ص407-408.
- (12) إنسان بعمر 250 سنة، الإمام الخامنئي عليه السلام.
- (13) التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر، جاسم حسين، ص137.
- (14) إنسان بعمر 250 سنة، (م.س)، بتصرف.



نفاهاذية

الشيخ مهدي أبو زيد

أربعون ربيعاً من الضياء شخّ فيها نور مولانا الإمام الهادي عليه السلام في سماء الهداية، قضى القليل منها في ظلّ أبيه مولانا الإمام الجواد عليه السلام، وتفرد على مدى نيّف وثلاثة عقود ربّاناً لسفينة نجاه الأمة، تتساقط عند ألق عظمته أوراق خريف الطغاة من بني العباس، أخذاً بيد عيال الله ليسلك بهم طريق الحقّ والعدل.

في هذا المقال، ومضة من مولانا الإمام الهادي عليه السلام، في آثار ترسيخ القيم المعنوية وحالة العبودية الحقّة التي نتلمّسها من فقرات الزيارة الجامعة، وتراث من الأدعية يمتنّ علاقة الفرد بخالقه، ويؤكد أنّ بالإمكان تجاوز مفازة الدنيا دون خسارة، بل بأرباح تثقل ميزان أصحابها.

● قيمة كلمة الحق عند سلطان جائر

عاش الناس في زمن
الإمام عليه السلام في شدة وظلم
وتعدّ على دين الله والاستهزاء
بأوليائه، فقد أمعت السلطة
الحاكمة الانزلاق في غياهب
ملاهي الدنيا الغرور، مبدّدة ما
بقي من قيم وشيم وشهامة، فانبرى
أمين الله على وحيه وحجّته على
أرضه عليه السلام ليصدق بشيء من درره التربويّة،
منغصاً على السلطة نشوة خيانتها، كاشفاً عن حقيقة
تهزّ كيائها بسحر ربّانيّ رمى من خلاله الإمام عصى رحمة الله
وعطفه؛ ليتلقّف به ما كانوا يصنعون من عناد وظلم: «لا تطلب الصفاء
ممن كدرت عليه، ولا الوفاء ممن غدرت به، ولا النصح ممن صرفت سوء
ظنك إليه، فإنّما قلب غيرك كقلبك له»⁽¹⁾. موجّهاً الكلام لذلك الطاغى
الذي اعتدى على القبر الشريف لسيد الشهداء عليه السلام، وبنى قصوراً على
أنقاض آلام الناس وجوعهم ومعاناتهم، وأنفق على أحدها مبلغ ألفي
ألف دينار (أي مليونين، والدينار يساوي 3,6 غرام، فالمجموع هو
7,2 طن من الذهب)⁽²⁾.

● ترسيخ قيمة شكر الله والتحصّن به

روى أبو هاشم الجعفريّ: فلما جلست، قال [الإمام
الهادي] عليه السلام: «يا أبا هاشم، أيّ نعم الله عليك تريد
أن تؤدّي شكرها..؟ إنّ الله تعالى رزقك الإيمان فحرم
بدنك به على النار، ورزقك العافية فأعانتك على الطاعة،
ورزقك القنوع فصانك عن التبذّل. يا أبا هاشم، إنّما
ابتدأتك بهذا لأنّي ظننت أنّك تريد أن تشكو إليّ من فعل
بك هذا. قد أمرت لك بمائة دينار فخذها»⁽³⁾. كلمات تريد لأبناء
المدرسة الولائيّة النظر إلى الأفق الرحب لمنن الله تعالى، على الرغم
من تضيق الطغاة على عباد الله تعالى: فهل من رزق أكثر قيمةً وأرقى
من ذلك الذي يضمن للمؤمن مستقبلاً قوامه جوار الله تعالى؟

«لا تطلب الصفاء
ممن كدرت
عليه، ولا الوفاء
ممن غدرت به،
... فإنّما قلب
غيرك كقلبك له»

أمناء الرحمان

وهكذا بنى مولانا الإمام الهادي عليه السلام لبنات الحصانة في البيعة المؤمنة؛ إذ يقول عليه السلام لبعض أصحابه: «يا فتح، من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخالق فأيقن أن يحلَّ به الخالق سخط المخلوق»⁽⁴⁾... فالمهم أن ينظر الفرد إلى تمتين علاقته بخالقه.

● العلاقة مع أمناء الرحمان

لقد رسم الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة صورة كاملة ناصعة لمن فرض الله علينا طاعتهم وولايتهم، وحدد ما هو تكليف الأمة، بل والبشرية تجاههم، بمضامين عالية تشهد على نبع غزير فياض تفرقت عند جنباته بياناً للمقام الشامخ لأئمة الهدى عليهم السلام⁽⁵⁾.

فكلّ مقطع من الزيارة بحر زاخر، وعبق فاخر، فمن الحروف الأولى ينتشر عبير المعاني الفواح، فهم عليهم السلام: «... مَوْضِعَ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفَ المَلَائِكَةِ، وَمَهَيْطَ الوَحْيِ، وَمَعْدِنَ الرِّحْمَةِ وَخُرَّانَ العِلْمِ.. وَسَاسَةَ العِبَادِ، وَأَرْكَانَ البِلَادِ، وَأَبْوَابَ الإِيمَانِ، وَأَمْنَاءَ الرَّحْمَنِ، وَسَلَالَةَ النَّبِيِّينَ، وَصَفْوَةَ المُرسَلِينَ، وَعَثْرَةَ خَيْرَةِ رَبِّ العَالَمِينَ، الدُّعَاةَ إِلَى اللهِ، والأَدْلَاءَ عَلَى مَرَضَةِ اللهِ، وَالمُسْتَقْرِّينَ فِي أَمْرِ اللهِ، وَالتَّامِينَ فِي مَحَبَّةِ اللهِ، وَالمُخْلِصِينَ فِي تَوْجِيدِ اللهِ، وَالمُطَهِّرِينَ لِأَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ، وَعِبَادِهِ المُكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ» -والفقرة الأخيرة توصيف ذكره القرآن الكريم عن الملائكة-، ثم يتدرج عليه السلام ليجعل طاعتهم امتداداً لطاعة الله، وسباق العبودية الصحيح: «... كما شهد الله لنفسه وشهدت له ملائكته وأولو العلم

مِنْ خَلْقِهِ...، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُنْتَجَبِ وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى...، وَأَشْهَدُ
 أَنَّكُمْ الْأَيُّمَةُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ الْمَعْصُومُونَ الْمَكْرُمُونَ، اصْطَفَاكُمْ بِعِلْمِهِ
 وَارْتَضَاكُمْ لِغَيْبِهِ، وَاخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ... وَجَعَلَ صَلَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ
 وَلايَتِكُمْ طَيْباً لِيَخْلُقِنَا، وَطَهَارَةً لَأَنْفُسِنَا، وَتَزَكِيَةً لَنَا، وَكِفَارَةً لِدُنُوبِنَا، فَكُنَّا عِنْدَهُ
 مُسْلِمِينَ بِفَضْلِكُمْ...»⁽⁶⁾؛ فمن حصل هذه العقيدة، هو معهم وفي زميرتهم
 وعلى طريقتهم.

● طرق النجاة: ذكر الله والولاية

كتب الإمام الهادي عليه السلام لمن سأل أن يعلمه دعوة جامعة
 للدنيا والآخرة: «أكثر من الاستغفار والحمد، فإنك تدرك
 بذلك الخير كله»⁽⁷⁾؛ لأن المرء ما دام ذاكراً لله تعالى فهو
 مرید للنجاة، ويريد أن يكون مع الله تعالى، ومن كان مع
 الله كان الله معه.

ويسأله آخر، وهو سهل بن يعقوب: يا سيدي، في أكثر

هذه الأيام قواطع عن المقاصد -تحول دون تحقيق الغايات-..

فقال عليه السلام: «يا سهل، إن لشيئتنا بولايتنا لعصمة، لو سلكوا بها

في لجة البحار الغامرة، وسبابس البيداء -المفازة من الأراضي المتسعة-

الغابرة، بين سباع وذئاب، وأعادي الجن والإنس، لأمنوا من مخاوفهم بولايتهم

لنا، فثق بالله عز وجل، وأخلص في الولاء لأنتمك الطاهرين عليهم السلام، وتوجه

حيث شئت، واقصد ما شئت [يا سهل]، إذا أصبحت وقلت ثلاثاً: (أصبحت

اللهم معتصماً بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول، من شر كل طارق

وغاشم من سائر ما خلقت، ومن خلقت من خلقك الصامت والناطق، في

جنة من كل مخوف بلباس سابعة، ولاء أهل بيت نبيك... موقناً بأن الحق لهم

ومعهم وفيهم وبهم، أوالي من الواء، وأجانب من جانبوا، فصل على محمد

وآل محمد، وأعدني اللهم بهم من شر كل ما أتقىه، يا عظيم...، وقلتها عشياً

ثلاثاً. حصلت في حصن من مخاوفك»⁽⁸⁾.

ومنه قوله عليه السلام: «اللهم بك يصول الصائل، وبقدرتك يطول الطائل،

ولا حول لكل ذي حول إلا بك، ولا قوة يمتازها ذو قوة إلا منك، بصفوتك

من خلقك، وخيرتك من بريتك، محمد نبيك، وعترته وسلالته عليهم السلام، صل

عليهم، واكفني شر هذا اليوم وضرره...»⁽⁹⁾.

● دعاء السحر

ثمة أيضاً ما عُرف من أدعيته عليه السلام في الأسحار: «يا نور النور، يا مدبر

لقد رسم الإمام
 الهادي عليه السلام في
 الزيارة الجامعة
 صورة كاملة ناصعة
 لمن فرض الله علينا
 طاعتهم وولايتهم



الأمور، يا مجري البحور، يا باعث من في القبور، يا كهفي حين تعييني المذاهب، وكنزي حين تعجزني المكاسب، ومؤنسي حين تجفوني الأبعاد، وتملني الأقارب، ومنزهي بمجالسة أوليائه ومرافقة أحبائه في رياضه... أسألك يا مولاي... وبأسمائك العظام، بحججك على جميع الأنام عليهم منك أفضل السلام، وبما استحفظتهم من أسمائك الكرام أن تصلي عليهم وترحمننا»⁽¹⁰⁾.

● لآلئ المعرفة

وهكذا، على الرغم من التضيق الذي قاساه إمامنا الهادي عليه السلام من حكام الجور، والإقامة القسرية لعقدين من الزمن، فقد كان يصل مواليه وشيعته بالعناية وبكثير من التحفظ، ويمدّهم بالكنوز التي أجزاها الباري على نفسه الزكية، فاعتادوا تلقف الأنوار مع بُعد الشقة ورقابة السلطة، وهو جميل تدبير الله لتصل الأمة إلى مستوى تجني فوائد أئمة الهدى عليهم السلام كاستفادة الناس من الشمس وإن ظلّ لها السحاب.

الهوامش

- (1) الأنوار البهية، عباس القمي، ص 287.
- (2) معجم البلدان، الحموي، ج 1، ص 499.
- (3) الوافي، الفيض الكاشاني، ج 5، ص 708.
- (4) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج 12، ص 308.
- (5) الوافي، (م.س)، ج 14، ص 1567.
- (6) مفاتيح الجنان، عباس القمي، ص 783.
- (7) الأنوار البهية، (م.س)، ص 278.
- (8) مستدرك الوسائل، (م.س)، ج 8، ص 342.
- (9) الأمالي، الطوسي، ص 278.
- (10) بحار الأنوار، المجلسي، ج 95، ص 383.

من أحكام العلاج النفسي⁽¹⁾

الشيخ علي معروف حجازي



قد يصاب إنسان بمرضٍ كالسُّكْرِيِّ فيذهب إلى الطبيب المختصّ دون خجل. ولكنّ بعض الأشخاص يصابون بأمراضٍ أو مشاكل نفسيّة فلا يذهبون إلى المعالج النفسيّ المختصّ، ويشعرون بالخجل بسبب فهم خاطئ. فمراجعة المعالج النفسيّ أمرٌ صحيحٌ سليمٌ كمراجعة أيّ طبيب عند حدوث بعض الأمراض البدنيّة. وهذه المقالة تطرح بعض المسائل المتعلّقة بالعلاج النفسيّ لإعطاء الإجابة الشرعيّة عنها.

1- الخلوة: إذا كان اللقاء للعلاج بين المعالج والمريضة

الأجنبيّة، أو بين المعالجة والمريض الأجنبيّ يؤدّي إلى الخلوة فلا يجوز، وكون الجلسة للعلاج لا تبرّر ارتكاب الحرام.

والخلوة أن تكون المرأة والرجل الأجنبيّ وحدهما في مكان لا يكون في معرض دخول أحدٍ عليهما، ولا رؤية أحدٍ لهما.

وهذه الخلوة تفتح المجال للوقوع في الحرام؛ لما فيها من السماح للشيطان أن يسوّل لهما الحرام.

والحلّ أن يكون اللقاء والجلسة العلاجيّة في مكان يكون في معرض دخول أحدٍ عليهما، أو أن يراهما



“الخلوة تفتح
المجال للوقوع
في الحرام؛ لما
فيها من السماح
للشيطان أن يسؤل
لهما الحرام”

أحد، كأن يكون الباب زجاجاً شفافاً مثلاً. ولا مانع مع عدم الخلوة من اللقاء والتحدّث إذا كانا لا يوجبان افتتاناً ولا إثارةً ولا أيّ مفسدة أخرى.

2- موافقة المريض على العلاج: المريض المضطرب نفسياً إمّا مدرك وإمّا غير مدرك.

أمّا المدرك فيجب تحصيل رضاه لإبقائه وحجزه في المستشفى لأجل علاجه، فإن رضي جاز إبقاؤه، وإن لم يرض فلا يجوز إبقاؤه إلا إذا كان في عدم أخذ الإجراء الطبيّ تسبیب للضرر نفسه أو غيره ضرراً بالغاً معتدّاً به، وتوقّف دفع الضرر على هذا الإجراء، فيجوز إبقاؤه ولو بدون رضاه.

وأما غير المدرك، فيُطلب الإذن من وليّه.

3- النظر واللمس المحرّمان: متابعة المريض من ممرضة أجنبية أو المريضة من ممرّض أجنبيّ إذا لم تكن تستلزم اللمس والنظر المحرّمين فتجوز في نفسها. وأمّا إذا كانت تستلزم اللمس أو النظر المحرّمين فإن أمكن انتظار المماثل في الجنس وجب الانتظار، ولا يجوز المتابعة من الجنس الآخر، ومع عدم إمكان الانتظار لحين حضور المماثل، فيجوز لغير المماثل المتابعة مع مراعاة عدم اللمس وعدم النظر المحرّمين إلا بمقدار الضرورة.

4- إفشاء الأسرار: إنّ حديث المريض عن نفسه جزء من



عملية العلاج النفسي، وهذا جائز، وكشف المريض لأسراره الخاصة به أمر جائز في مقام العلاج، ولكن لا يجوز كشف أسرار الآخرين، ولا ذكر ما يكون غيبة ومنقصة لهم.

5- التنويم المغناطيسي: يجوز تعلّم التنويم المغناطيسي، كما يجوز استخدامه مع المريض بشرط أن يكون لغرض عقلائيّ حلال معتنىّ به، وبأسلوب محللّ، وأن يكون برضى من يُراد تنويمه وموافقته، ولا يسبّب له ضرراً معتنىّ به. كما لا يجوز استخدامه لكشف أسرار الآخرين.

6- كتابة تقرير: يجوز للمعالج كتابة تقرير عن حالة المريض النفسيّ دون أخذ موافقة المريض، وتسليمه إلى المؤسسة التي يعمل فيها، فيكتب المعالج ما يشخصه بحسب خبرته الطبيّة أو العمليّة.

7- استمرار العلاج مع عدم الحاجة إليه: إذا تحقّق العلاج على نفقة بعض الجهات الضامنة، وبعد أكثر من جلسة تبين أنّ المرضى ليسوا بحاجة إلى متابعة نفسية مباشرة، فإذا لم يكن هناك فائدة من استمرار العلاج فلا يجوز استمراره إذا عدّ إسرافاً أو تذييراً أو تضييعاً لمال الغير.

8- وضع الكاميرات: يجوز وضع الكاميرات في الممرّات وغرف الاستراحة، ولكن لا يجوز النظر من خلالها إلى ما لا يجوز النظر إليه من بدن الأجنبية أو الأجنبيّ. كما لا يجوز لغير المختصّ الاطلاع على خصوصيات المرضى في غرفهم وأماكنهم.

9- إخبار الآخرين ببعض المشاكل: إذا كان الشخص مدمناً على المخدّرات، أو كان يقوم بالعلاقات المحرّمة، فلا يجوز إعلام أحدٍ بذلك، إلّا إذا توقّف العلاج حصراً على الإعلام. وفي العدد القادم تتمة للأحكام.

“كشف المريض لأسراره الخاصة به أمر جائز في مقام العلاج، ولكن لا يجوز كشف أسرار الآخرين، ولا ذكر ما يكون غيبة ومنقصة لهم”

مستشفى «الشفاء التخصصي» لعلاج الاضطرابات النفسية والإدمان

تقرير: فاطمة خشاب درويش

على مدى أكثر من خمس سنوات، ظلّ رجلٌ في العقد الرابع من العمر، يعاني من اضطراب نفسيّ. في البداية، كان يرفض أن يعترف بوجود هذه المشكلة إلى أن تطوّرت حالته، وترك عمله، وأصبح ملازماً للمنزل، وتوقع في غرفته، ولم يعد يتواصل مع أحد خوفاً من «الفضيحة». عندما كان يسأل عنه أحد، كان أفراد أسرته يجيبون: «إنه مسافر»! وقد دفعهم الحرج الاجتماعيّ إلى عدم إخضاعه للعلاج النفسيّ، ممّا تسبّب في تدهور حالته، فبدأ يضرب ويكسر كلّ ما حوله، وقد وصلت به الحال مؤخراً إلى أذية نفسه ومحاولة إيذاء إخوته.

يقول أحد إخوة المريض: «بحثنا كثيراً عن مستشفى يقدم علاجاً للاضطراب النفسيّ الذي يعاني منه أخي، ولكنّ المستشفيات قليلة ولا تستقبل إلا حالات محدّدة.. إلى أن أخبرني صديق بافتتاح مستشفى «الشفاء» لعلاج الأمراض النفسيّة في منطقة عرمون، فلم أتردّد في المجيء إلى هناك. تابعتُ الأمور كافة التي لها علاقة بدخول أخي للمستشفى وبدء العلاج. وما يهمني أنّ حالته تتحسنّ يوماً بعد يوم، وسوف يتماثل للشفاء في القريب العاجل، إن شاء الله».



● من رحم الحاجة

أمام تزايد أعداد الذين يعانون من الضغوط أو الاضطرابات النفسية، أو المدمنين على المخدرات، وفي ظلّ النقص الكبير في المؤسسات الاستشفائية التي تُعنى بالصحة النفسية، نهضت الهيئة الصحية الإسلامية من موقع مسؤوليتها المجتمعية، وشيّدت صرحاً جديداً من صروح الاستشفاء للعناية النفسية وعلاج المدمنين، في منطقة عرمون المطلّة على البحر، في شهر آب من العام 2018م.

من رَجَمِ الحاجة، ولد مستشفى «الشفاء التخصصي» بعد سنوات من العمل الجادّ والمتقن وفق المعايير الدولية الاستشفائية، ليقدم يد العون لكلّ الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات نفسية وعقلية، باختلاف جنسياتهم وطوائفهم وحتى انتماءاتهم المذهبية. مجلة «بقية الله»، زارت مستشفى «الشفاء التخصصي» في منطقة عرمون، بغية التعرّف عن كثب إلى ما يقوم به المستشفى من دور في علاج الاضطرابات النفسية والإدمان.

● خدمات بجودة عالمية

يقدم هذا الصرح الطبيّ مروحة من الخدمات الصحية، والطبية وخدمات الرعاية، ويتميّز بقدرته على استيعاب 116 سريراً، موزعة بين الذكور والإناث، ويحرص القيّمون على توفير العوامل كلّها التي تساعد في علاج المريض النفسي، وفقاً لمعايير وشروط عالمية تراعي سلامة المرضى النفسيين. لذا، جُهِزَ المستشفى بأحدث التجهيزات، وهو مؤلّف من مبنى يضمّ أربعة طوابق على مساحة 2000 متر مربع من أصل مساحة إجمالية 10000 متر مربع. يضمّ المستشفى أقساماً متعدّدة: طوارئ وعناية مشدّدة، عيادات خاصّة، أقساماً للتأهيل، نادياً رياضياً للأنشطة وحديقة واسعة



د. حسين نحلة

تُقام فيها العديد من الأنشطة التي تصبّ في خدمة البرنامج العلاجي للمريض ومساعدته على تعزيز ثقته في نفسه. ويهدف المستشفى إلى تقديم الخدمات للناس والمواطنين جميعاً دون استثناء، ويستقطب مرضى ليس فقط من لبنان، بل من الدول الأجنبية أيضاً، نظراً إلى نوعيّة خدماته التي تعتمد معايير الجودة الدوليّة.

● وعدت أمّي أن أعود للحياة

كثيرة هي الحالات التي عالجها مستشفى «الشفاء التخصصي»، ولكن لا يسعنا هنا ذكرها كلّها، ومن بينها حالة محمّد ابن الواحد والعشرين عاماً، الذي يتلقّى العلاج من الإدمان على المخدّرات بعد ثلاث سنوات أمضاها في «كابوس» دفعه إلى خسارة كلّ شيء في الحياة. يتحدّث محمّد عن تجربته المريرة التي قرّر أن يضع حدّاً لها، بعد أن سلبته أصدقاؤه وأحبّاءه، لدرجة أنّه أصبح «سارقاً» من أجل الحصول على المخدّرات، ولكنّه قرّر أن يعود إلى الحياة مجدّداً، كما وعد والدته. وبدأ يترجم وعده وهو يخطو خطوات واثقة إلى باب المستشفى، لكي يتخلّص من الإدمان على المخدّرات التي كادت أن تودي بحياته أكثر من مرّة.

● «لا صحّة دون الصحّة النفسيّة»

يؤكّد المدير العام للمستشفى د. حسين نحلة لمجلّة «بقيّة الله» على أهميّة العناية النفسيّة؛ إذ لا صحّة جسديّة دون الصحّة النفسيّة، مشيراً إلى أنّ المستشفى يهدف من خلال ما يقدمه من خدمات إلى تعزيز الصحّة النفسيّة، وتعويض النقص الحاصل في هذا المجال على مستوى لبنان،



حيث يخضع المرضى للعلاج وفق أعلى معايير الجودة والبرامج العلمية الحديثة تحت إشراف نخبة من الأطباء النفسيين المتخصصين. ويضيف: «إننا ننظر إلى المريض النفسي بعكس النظرة السائدة في مجتمعاتنا، والتي تعتبر الاضطرابات النفسية اضطرابات مزمنة لا يمكن الشفاء منها، بل نحن نؤكد أنّ ذلك الشخص المريض يستطيع أن يعود إلى حياته الطبيعية ويتحقّق الشفاء، إذا تدخّلنا بشكل صحيح، وجرت المعالجة بدقّة، وفي الوقت المناسب».


● العلاج النفسي ضرورة

تشدّد الأخصائية النفسية في المستشفى الأستاذة ناديا هاشم عطية على أهمية العلاج النفسي كجزء أساسي من العلاج الطبي من أجل صحّة الإنسان، وتقول: «عندما يؤثر الاضطراب النفسي أو العقلي على حياة الإنسان وحركته وعلاقاته بعائلته ومن حوله، يصبح هناك حاجة فعلية للعلاج، خاصّة مع عدم قدرة الأهل على التعامل معه. هناك علاجات تحصل خارج المستشفى، أمّا في حالات النوبات العصبية أو محاولات الانتحار، فالعلاج يفترض أن يحصل داخل المستشفى».

● علاج دقيق

تشرح عطية الخطوات التي ترافق وصول المريض إلى المستشفى: «يستقبل المريض فريق من الأطباء المتخصصين، ويتمّ التعرّف إلى تاريخه الصحي والطبي، وكافة العلاجات التي خضع لها سابقاً، فضلاً عن الصدمات التي تعرّض لها منذ الطفولة. ويخضع المريض إلى تشخيص طبي وآخر نفسي، ودورنا كمتخصصين نفسيين هو تسجيل الملاحظات اليومية حول تطوّر الحالة النفسية للمريض».

وتضيف: «يخضع المريض لدعم نفسي خلال إقامته في المستشفى، وهو يحتاج إلى المتابعة النفسية بعد خروجه منها مع المعالجين النفسيين المتوفّرين في مراكز الهيئة الصحية الموجودة في مختلف المناطق



البنائية. إنّ دور الأهل أساسي في هذه المرحلة، ونحن نسعى لتقديم الإجابات لهم عن مختلف الاستفسارات والإرشادات الخاصة بالتعامل مع المريض بعد خروجه من المستشفى».

وتؤكد عطية أنّ «الاضطراب النفسي يمكن علاجه في حال جرى اكتشافه في وقت مبكر، وإذا تمّ تشخيصه بشكلٍ دقيق من قبل المختصين»، محذرة من نكران وجود اضطرابات نفسية عند الشخص، سواء من المريض نفسه أو من الأهل، لأنّ ذلك يقلّل من فرص العلاج والشفاء.

● التواصل مع المرضى

يولي مدير قسم التمريض الأستاذ عباس حيدر أهمية خاصة لتواصل الممرّضين مع المرضى؛ لأنّ الممرّض هو الذي يتواصل مع المريض بشكلٍ مباشر ودائم. لذا، «هناك مواصفات محدّدة للممرّض الذي يعمل في مستشفى الشفاء التخصّصي، فيراعى عند اختياره أن لا تكون لديه مشاكل نفسية، كما يتمّ التدقيق في ملفّه الشخصي، ويخضع لبعض الاختبارات». ويضيف: «يخضع فريق التمريض من ممرّضين وممرّضات للتدريب على الصّحة النفسية بشكلٍ مركّز؛ لأنّ الممرّض الذي يقدّم العناية الطبيّة للمرضى يفترض أن يكون مطلعاً على طبيعة الأمراض النفسية وكيفية التعااطي معها»، مشيراً إلى أنّ المستشفى يعتمد «بروتوكولاً موحّداً في التعامل مع المرضى من الإناث والذكور، وهناك فريق يتعامل مع المرضى الإناث وآخر يتعامل مع الذكور. كما يخضع المريض خلال إقامته في المستشفى لعلاج دوائيّ تُراعى فيه الجوانب الشرعيّة جميعها».

● بارقة أمل

وفي الختام، أعزائي القراء، يمكن القول، إنّ ولادة مستشفى «الشفاء التخصّصي» في هذا التوقيت بالذات، تشكّل بارقة أمل لجميع الغارقين في اضطراباتهم النفسية أو في إدمانهم على المخدّرات، عليهم يستعيدون عافيتهم النفسية ويعودون إلى الحياة من جديد.



ندى بنجك

حكاية شهادة

نفق معتم دخلت به القلوب، يبحث عن ممر ضيق، يأتي منه ضوء ما وينفي الخبر. دوار من الذهول يلتف برأسك. تشعر أنك في صندوق، وفجأة، يضيق بك كل شيء من حولك. تجرّعنا مرارة الحزن مرّات عدّة، خلال فقداننا لكبار من القادة المقاومين. وهذه المرّة أيضاً، تجرّعناه مجدداً بمجرد أن قامت القوّات الأمريكيّة الطاغية بقصف موكبه بالصواريخ مع صديقه نائب مسؤول الحشد الشعبيّ في العراق أبو مهدي المهندس، خلال وصولهما إلى مطار بغداد. الجميع على يقين، من أن الفريق «قاسم سليمانّي» باستشهاده، وبإلهيّة دمه، سوف يفتح باب التاريخ على تاريخ آخر، ولكن في الوقت نفسه، لا مفرّ من هبة الحزن المتحسّر على قامة تاريخيّة، شغلت عدوّه الممتدّ في أكثر من بلد وعالم، وأزّقت وجوده، طيلة عقود من الزمن.

● عندما بكت السماء عليه

تتوالى الصور، نتبادلها بألم. جسده المشطّى، وأصابعه فوق العشب والتراب، وخاتمه العقيق الملطّخ بالدم، وأشياء كثيرة أخرى، تتعلّق بتلك



”يقوم الحاج قاسم سليمانيّ من قعدته، يلفّ كوفيتته حول عنقه، ويتوسّط المجاهدين، ثمّ تؤخذ الصورة بمجرد ظهور البسمة“

اللحظة، التي تجرّأ فيها اللعين، واستهدفه، وحرمنا بطلاً جهادياً إسلامياً عظيماً، ومفتاحاً من مفاتيح النور والنصر.

صمت على الدروب في المناطق والقرى، وددنات مكلومة جنب المدافئ، وإحساس بفرغ في الأرض، وحسرة لا تُفسّر، وتسليم كامل لكلّ أصوات الحنين، التي تحضر تلقائياً بلا أسباب، حينما تطرق على النوافذ حبّات المطر.

تلازمَ الحدث المرّ مع شتاء وبرد انسحب على مدى أيام التشيع للجسد المبارك، ومكوث الناس في المنازل، قبالة شاشات التلفزة، تلحق كلّ صورة له ومشهد. وعلى مدى أيام الفقد والصدمة، همس خفيف في المكتبات، ونظرات شاردة لجمهور تدقّ من أجل طباعة صورة للقائد المحبوب جداً، الكلّ يودّ أن يعلّقها في مكان ما من بيته، وبعضهم أرادها قلادة في عنقه، وفي سيّارته.

● صور الحبّ والعشق

تمرّ أيام على الحكاية، والوقت كلّ الوقت يمرّ منه وإليه. على امتداد المشاهد التي تُعرض، نراه يفترش جهات الأرض، يجول بين المقاتلين، ويجلس بينهم، يتفقّد ويُشرف على كلّ شيء، يوزّع لهم حصصاً دسمة من الحبّ والتواضع. معهم يأكل، ويصلي، ويغفو، وفي ساعات كثيرة من رحلة التجوال والمهمّات، لا يرفض لأيّ منهم مطلباً إذا ما بدأ به، فإنّه يكاد لا ينتهي، وهو أن يتصوّروا معه.

يقوم الحاجّ قاسم سليمانيّ من قعدته، يلفّ كوفيتته حول عنقه، ويتوسّط المجاهدين، ثمّ تؤخذ الصورة بمجرد ظهور البسمة.

”يا عيوني يا
حاج قاسم، إنت
خسارة لكل
الأمة، الله معك،
الله معك“



كم من مجاهد يختلي الآن بتلك اللحظة، ويقَلِّب تلك الصورة، ويفخر أنه في يوم من الأيام، وربّما في كثير من الشهور والأعوام، جمعهما خبز، وماء، وصبح، وشمس، وضحكة، ودمعة، وصلاة، وما لا يُحصى من الشهداء. رجل التراب وروحه، لواء القدس وقائده، بطل الجهاد العظيم، نشأه في لقطات وفيديوهات كثيرة مع قادتنا، ومع شهدائنا، هو فلذة من حزيننا، نشعر بأنه عاش معنا في مدننا، وقرانا، وحرارتنا، ومساجدنا، لقد تقاسمنا معه الخبز، وحلوى العيد، ودمعة في عاشوراء، وزحمة في الطريق إلى احتفال من احتفالات النصر والكبرياء.

● حكايا اللوعة والفقد

في غمرة هذا الطواف حول شهادته الجليلة، تلمع في البال وجوه محدّدة؛ بعضها يعرفه عن قُرب، والتقى به في مناسبات عدّة، وبعضها الآخر تربطه مع اسمه صلة خاصّة ومختلفة. هم بعض العوائل لقياديين جهاديين شهداء، ممّن لازموا وترافقوا معه في جولات كثيرة، وجمعتهم على الجبهات حكايات شتاء وصيف.

1 - صورته انضمت إلى صورهم

تقوم من سريرها، يُمسك أحدهم بيدها ويُقعدّها في غرفة الجلوس. لم يُخبرها أيّ من أبنائها بالأمر. مرّ يوم بأكمله وهم يخفون عنها. بلا شكّ، مثل هذا الخبر قاس جداً على مرمى روحها، فهي تحبّه كما تحبّ السيّد مصطفى، وإذا بزلة لسان: «أومي نفوت لجوا يا ستي ونشوف تشيع الحاج قاسم»!

- «حاج قاسم؟! أيّا حاج قاسم!».

سرعان ما انتبه «للنكبة» التي أحدثها بجملته، من دون أن يشعر. ليس من السهل على الحاجة أمّ عدنان التسعينيّة في العمر، أن تسمع نبأ استشهاد الحاج قاسم سليمان. وهي من حيثما تلتفت في جنبات منزلها في الغيبي، تقع نظراتها في الزوايا والجدران الطافحة بالصور. هذه صورة لصرها الحاج عماد، ثمّ صورة جنبها لحفيدها جهاد، وعلى الطرف المقابل لروح روحها، ابنها السيّد مصطفى «ذو الفقار»، قادة شهداء، كانوا يملؤون عمرها بالعطر. واليوم، انضمت إلى صورهم صورة أخرى.

تلقت النبا بمرارة، وراحت تتذكّر مجيئه بعد استشهاد الحاج عماد، زيارته للضريح في الروضة، ثمّ تأثره وإعجابه بشخصيّة الشهيد جهاد، وبعدها، وقت استشهاد السيّد مصطفى، دخل إلى غرفتها متألماً خافضاً قلبه قبالة فقدها السرمديّ، قائلاً لها ومكرراً: «أنا ابنك، أنا ابنك، وما تحزني، مصطفى بالجنة، وكلنا لاحقينوا!». بأنفاسها المتهدّجة، وحسرة ملؤها تاريخ من الحكايات والذكريات التي جمعت هؤلاء الأحبّة معاً، تهنّدم منديلها الأسود من جهة خدّها واليد مرتعشة، وتتمتم: «يا عيون يا حاج قاسم، إنّت خسارة لكلّ الأمّة، الله معك، الله معك».

2 - «أصبحتنا أيتاماً» من جديد

تترقق دموع طرية من «زهراء» ابنة السيّد مصطفى بدر الدين القائد الشهيد، وهي تسمع جدّتها، وتسترجع يوم اللقاء بالحاج قاسم سليمان في طهران، وتلك الرسالة المباشرة التي تلاها على مسمعهم مواسياً لهم: «كان السيّد مصطفى دقيقاً بشكل عجيب، ومرتباً ومنظماً. وهو شهيد حيّ منذ أن أصبح جريحاً في المقاومة الإسلاميّة. كان مؤمناً وسيّداً حقيقيّاً، وكان وجهه نورانيّاً، خصوصاً في أيامه الأخيرة، وكلامي هذا ليس فيه ذرّة مجاملة». ترحل مع الرسالة الذكرى، وتغوص بإحساسها معبّرة: «شعرنا كلنا باليتم، وكانّ والدنا قد استشهد من جديد!».

3 - «لقد استشهد الحاج أبو محمد لتوه»

تستفيق من نومها على الكابوس نفسه، الذي رآته فجر استشهاد زوجها الشهيد القائد إبراهيم الحاج «أبو محمّد سلمان» عام 2014م، وقد سبّب لها الكثير من التعب والضرر. تذكر بعض التفاصيل منه، بأنّ «الدواعش يريدون أن يلحقوا بها الألم، ويضربوها على رأسها». وسرعان ما يأتيها

«...كأنّ الحاجّ أبو محمّد
استشهد لتوّه، فراغ في عيون
أبنائي، في لحظة واحدة
أخذ عقولنا وقلوبنا
إلى مكان حزين...»



الشهيد أبو محمّد سلمان

الخبر في فجر اليوم الثاني، بعدما أيقظتها ابنتها مفجوعة وهي تقول:
«استشهد الحاجّ قاسم سليمان!».

«كأنّ الحاجّ أبو محمّد استشهد لتوّه»، هكذا تقول، «فراغ في عيون
أبنائي، في لحظة واحدة أخذ عقولنا وقلوبنا إلى مكان حزين».

كان الشهيد القائد أبو محمّد سلمان من المحبّين لدى الجنرال
قاسم سليمان. كان رفيق النزال المتواصل في بدايات القتال ضدّ داعش
في العراق، ثمّ في سوريا، بينهما الكثير من المشاهدات والصور، لا
يملكون أيّاً منها في المنزل، لكنّها محفوظة لدى الإخوة المعنّيين. صورة
كبرى للحاجّ قاسم علّقت جنب صورة أبي محمّد، وهي أول ما يلمحونه
عند مدخل البيت، ومن خلالها يشتمون عقب الصداقة الجميلة بينهما،
وصوت الذاكرة.

4 - «دماؤه هي دماء الأمة كلها»

كانا معاً على جبهة واحدة في سوريا، منذ المعارك الأولى ضدّ
التكفيريين في العام 2011م، وكان يلازمه في المهمّات الخاصة، إنّه الشهيد
القائد عليّ فيّاض «علاء البوسنة»، الذي كان الحاجّ قاسم يطلبه بالاسم
ليرافقه بالمهمّات الحسّاسة في الميدان. وكان الأمين العام سماحة السيّد
حسن نصر الله (حفظه الله) يوصيه بأن لا يقتحم باتّجاه الخطوط الأماميّة
الخطرة، ويتعهّد له سليمانيّ بذلك.

«إنّ دم الحاجّ علاء هو جزء من دم الأمة، وأمّا دماء القائد سليمانيّ،
فإنّها دماء الأمة كلها!». بهذا يلخّص الشيخ نزيه فياض شقيق الشهيد القائد

الحاج علاء مشاعره، وهناك ما يلمع في العين من حنين وفقد لشقيقه الشهيد، يظهر في الكثير من الصور.

● خافوه فترصدوه

ثمّ ماذا؟ هل من مزيد؟ أجل، مع الحاج قاسم سليمانّي لك أن تتكئ على تاريخ لا يشبه إلا نفسه، يحضر فيه ألف شهيد وشهيد.

ثمّ إنّ الشهيد القائد حسن الحاج «أبو محمّد الإقليم» منهم، والشهيد القائد «أبو عيسى الإقليم» منهم.

الشهيد علي فياض

غربة في زوايا الوقت، تشعر بها هذه العوائل، وحيرة في الوجوه. وهي الجملة نفسها يردّونها: «كنا نرى فيه الملاذ والسند، ولا مبالغة مطلقاً أننا نسكن الآن في جمر تلك اللحظات، التي هبّت علينا برائحة من قميص شهيدنا، ثمّة من جاءنا به ذات فجر، وضعه عند الباب وغادر، تماماً هكذا نعيش الآن مع غربة الخبر».

صورٌ، صورٌ، صورٌ، زِيدت إلى جانبها صورته. وإنّها ليست مجرد صورة، هي بالنسبة إلى الكثير من العوائل موالٍ عمر، وهي الممرّ إلى الآتي من جهاد طويل، ودمٍ لا بدّ أن يُبذل. كم من بيت سندخله بعد اليوم، ويلاقينا فيه جفن سليمانّي العالي، تتوسّط صورته صور الشهداء كلّهم؟! فتستريح الدمعة عند ضفة القلب، كلّما ذُكرت حكاية دمٍ على التراب.

الشهيد أبو محمد الإقليم

خافوه جدّاً فترصدوه. ونحن الذين نعلم أنّ لا نوم للدماء، لا الأمس كان لهم ولا الآتي.

الثورات الملونة

د. علي عبد الله فضل الله (*)

ثورة، انتفاضة، حراك. تعددت التسميات والتوصيف لمشهد واحد، وهو احتجاجات شعبية ضد واقع معين. ولكن إلى أي مدى تتطابق هذه التسميات مع الواقع؟ وبمّ تتمايز الواحدة منها عن الأخرى؟ هو ما سنتعرف إليه في هذا المقال.

● لماذا ثورات ملونة؟

إنّ مصطلح «الثورات الملونة» (Color Revolution) هو اختراع وسائل إعلام لوصف احتجاجات متفاوتة الحجم، ضد حكومات بلادها، وقد حدثت في عدد من بلدان العالم في التاريخ المعاصر. ويُقصد بها هبات شعبية قامت في وجه السلطات، للمطالبة بـ«إصلاحات» سياسية واقتصادية، وثقافية أحياناً، واعتمدت، مبدئياً، على وسائل غير عنيفة للتغيير. وقد حظيت بعض هذه التحركات بتغطيات إخبارية مكثفة وواسعة النطاق، في زمن أصبح كلّ فرد وسيلة لبثّ وتلقّي المعلومات اللحظية عبر هاتفه النقال ووسائل أخرى.

لا يمكن وصف
الاحتجاجات الشعبية
بالثورة، فالثورة تعني
انقلاب الجمهور التام
على النظام السابق

أما تعبير «ملونة»، فهو خرج لوصف «الرمز» المرافق للهيئة الشعبية في زمن التواصل المتزايد بين الناس. في الحقيقة، لم توسم أغلب هذه «الثورات» بالألوان بالضرورة، فبعضها عبّر عن رموز غير لونية، كما سنرى. لهذه التعميمات في الصورة أثر في الترويج الواسع لحركة الناس الاحتجاجية في الداخل والخارج، وهي مظاهرات فتيّة تلقى معدلات قبول واستجابة أعلى عند المنتفضين، وتؤدّي إلى توتر الفئات المتصدية لهم.

● تحركات وفروقات

في أكثر الحالات، لا يمكن وصف الاحتجاجات الشعبية بالثورة، فالثورة تعني انقلاب الجمهور التام على النظام السابق. وهي لا يمكن وصفها بالحراك الشعبي (Social Action) دوماً، فهي ليست مجرد نشاط يوميّ اعتياديّ، بل نراها تكسر «ستاتيكو» قائماً منذ حين. كما أنّها قد تكون انتفاضة (Uprising)، وذلك عندما تندلع الاحتجاجات بسبب قرار حكومي أو حدث محدّد، وليس من أجل إحداث تغيير واسع.

دائماً ما يرغب «متعهدو الثورات» في إلباس التحركات الشعبية ثياباً فضفاضة لتحقيق الاستثمار الأقصى من غضب الناس وارتباك الحكومة. وعلى الرغم من أنّ التوصيف الأفضل لأغلب الاحتجاجات هو كونها «انتفاضة تتحوّل إلى حراك دون أن تصبح ثورة»، فإنّهم يبالغون في تقدير عدد المشاركين فيها، وتقدير حجم الخسائر في حال حدثت صدمات مع قوّة الأمن، وتقدير الإنجازات التي حققتها. وفي حال كان النظام سلطويّاً وغير مرضيّ عنه من قبل أغلب الناس، فإنّ تحقيق الهبات الشعبية -محدودة كانت أو واسعة- لإنجازات مهمّة، يصبح معقولاً أكثر ومتوقّعاً أكثر.

● «الثورات» في التاريخ المعاصر

يمكن رصد بدايات إطلاق لقب «الثورة الملونة» في مرحلة الثمانينيات من القرن الماضي. ففي الفلبين؛ البلد المتأرجح بين «استعمار» أميركيّ مديد، وبين حالة استقلالية فاعلة، حدثت «الثورة الصفراء» ضدّ النظام الحاكم، وبلغت ذروتها عام 1986م. وفي تشيكوسلوفاكيا، مثلاً، حدثت «الثورة المخملية» عام 1989م. وفي يوغوسلافيا، تمّ الحديث عن «ثورة الجرافة» عام 2000م. وفي جورجيا، كانت «الثورة الوردية» عام 2003م، ثمّ



في أوكرانيا كانت شهرة حراكها الشعبي هي «الثورة البرتقالية». وفي عام 2005م، أشاع الإعلام تسميات «الثورة الزرقاء» في الكويت، و«ثورة الأرز» في لبنان، و«ثورة التوليب» في قرغيزستان. وفي العام 2009م، ضجّت وسائل الإعلام المؤثرة بتسمية «الثورة الخضراء» في إيران. ومع بداية ما سُمّي بـ«الربيع العربي» عام 2011م، تمّ إطلاق تسميات عدّة من نوع: «ثورة الياسمين» في تونس، و«ثورة اللوتس» في مصر، و«ثورة اللؤلؤة» في البحرين. وتزامن ذلك مع تبني إعلاميين غربيين تسمية «ثورة الثلج» على تحركات احتجاجية حدثت في روسيا عام 2011م.

هذه «الثورات»، وغيرها، كانت استكمالاً لخضات شعبية لم يخل منها زمن، وبالتحديد في النصف الثاني من القرن العشرين. ودون التعمّق في أصولها، يمكن مراجعة جذور إلهامية لها في ثورة الطلاب في فرنسا عام 1968م الشهيرة، وربيع براغ في العام نفسه، وفي حدث كبير جدّاً هو الثورة الإسلامية في إيران عام 1979م، وهي ثورة لم يكن يتوقّع الأميركي فيها أن ينتصر الشعب على الشاه، بكلّ قوته الجبّارة. كما يقول مؤرّخ الـ(CIA) «بوب وودورد».

● ترويج غير بريء

طبعاً، ومن أجل المحافظة على قراءة موضوعية وسليمة لهذه الأحداث، لا بدّ من البقاء على مسافة كافية من مسمّى «ثورة»، والحذر من دور الإعلام، الغربيّ تحديداً، في الترويج لبعضها. بعض هذه الأسماء شاعت وانتشرت، وبعضها لم تحفظه الذاكرة، وهناك دور فعّال لأجهزة الإعلام في

إنّ لكلّ سلعة ثمنًا،
ولمّا كانت خدمات
وسائل التواصل
مجانية، فإنّ الجواب
الخطير على ذلك هو
أنّ المستخدم لهذه
الوسائل هو السلعة

ذلك. فكلّ «ثورة» تقع في بلد خصم للولايات المتّحدة ستحظى بالدعم الإعلاميّ وغير الإعلاميّ، وتصبح حديث قادة الرأي والمحلّلين، وينعكس ذلك في حضورها في الأذهان، حتّى لدى أولئك الحريصين على الموضوعيّة وفهم الأمور كما هي. في المقابل، فإنّ كلّ «ثورة» تحدث في بلد صديق للولايات المتّحدة، فمصيها التهميش، ولا يُتوقّع أن يتمّ الحديث عنها إلّا في نهاية نشرة إخباريّة، أو عرضًا، دون تحليل دلالاتها ومعانيها، فتغيب عن الذاكرة، حتّى لدى أولئك المهتمّين بفهم الوقائع واستشراف المستقبل كما يجب.

أكثر من ذلك، فإنّ تتمّع «ثورة» معيّنة بتغطية إعلاميّة فعّالة، يؤدّي إلى تنشيطها، والترويج لسرديّتها، وبثّ الثقة لدى القائمين عليها، فيطول أمدها، وقد تزداد فرص تحقيقها لبعض المكاسب، لكنّها تبقى مهدّدة بالانهيار متى قرّرت الدول القويّة تركها. وهذا أمر مهمّ، فالتجربة التاريخيّة مع سياسيّ الغرب أنّهم يتركون حلفاءهم في الدقيقة تسعين، ثمّ يهرولون للتواصل مع خصومهم في حال ثبات الأخيرين. أمّا «الثورة» الأكثر قربًا من شعبها وناسها، والتي تعترف بأخطائها، وترفض التداخلات الخارجيّة فيها، فإنّها الأقدر على الاستمرار، والأكثر احتماليّة أن تحقّق أهدافها، ولو على مدى زمنيّ أطول.

● ثورات عبر الهاتف!

عبر التاريخ، إنّ انفجار الثورات القادرة على تغيير «النموذج المعرفيّ» (Paradigm) للأمة هو أمر لا يتكرّر كثيرًا، ويحتاج إلى وقت طويل وظروف مناسبة. إنّ ميزة «الثورات الملونة» هي سرعة تفاعلها وتحشيدتها للناس في اللحظة المناسبة. يعود هذا التغيّر في صناعة الثورة أولاً إلى



تطوّر وسائل الاتّصال، خصوصاً لدى الجيل الجديد. فالشباب، اليوم، هم مشاركون لحظويّاً في أيّ أمر يحدث في بلادهم والعالم، فيعلّقون ويتناقشون ويعبّرون عن غضبهم ويأسهم وأحلامهم ضمن مجموعات من الأصدقاء والأصحاب عبر وسائل التواصل الاجتماعيّ. هذا ليس تفصيلاً، وكثيرون منهم لديهم القدرة الفائقة على كتابة رسالة أو تعليق سريع عبر هواتفهم. إنّ أوّل ما بات الإنسان ينظر إليه عندما يستيقظ هو هاتفه النقال، وكذلك قبل أن ينام.

● التلفزيون أوّلاً

على الرغم من أهميّة وسائل التواصل الاجتماعيّ، فقد أثبتت تجارب الثورات الملوّنة أنّ التلفزيون هو لاعب لا زال يحجز موقعاً مميّزاً في حياة الإنسان. فقد انخفضت تكاليف البثّ المباشر، وطبيعة الناس تهتمّ بـ«تلفزيون الواقع»، ونقل الأحداث كما هي على الأرض. فوجد أغلب المشاهدين متسمّرين على الشاشات، بتوتّر وغضب، فيتضاعف قلقهم، وهذا في الواقع يشوّس الصورة الكليّة للأحداث. فمن شروط الفهم السياسيّ الجيّد للأمر عدم الغرق في تفاصيل جزئية، إلا إذا كانت مؤشراً على قضية مبهمّة.

بناءً عليه، يحمل الناس هواتفهم في أيديهم، ويشاهدون البثّ المباشر في منازلهم وأعمالهم وجلساتهم، فيصبحون في صميم التفاعل مع أيّ حركة صغيرة يقوم بها «الثوّار». وهذا يمنح الأخيرين قدرة على صناعة الحدث والصورة، قبل أن يحلّ الملل. ففي زمن السرعة، تواجه «الثورة» احتمالات ملل الناس السريع أيضاً. هذا كلّ صنعه تطوّر

وسائل الاتّصال، والخدمات التي تحتويها، وانعدام

تكاليفها الفعلية. وكما هو معروف في الأنظمة

الرأسمالية المتوحّشة التي نعيش في ظلّها

اليوم، فإنّ لكلّ سلعة ثمناً، ولما كانت

خدمات وسائل التواصل مجانيّة،

فإنّ الجواب الخطير على ذلك هو

أنّ المستخدم لهذه الوسائل هو

السلعة.

الهوامش

(*) أستاذ حوزويّ وجامعيّ.

العربة الزهرية

(قصة حقيقية يرويها الحاج هادي من أيام الحصار في كفريا والفوعة).

رقية كريمي

في أقل من ثانية وقعت على الأرض. كنا نشاهدها من بعيد. لم يكن باستطاعتنا فعل شيء، فقد كنا داخل غرفة القيادة على حدود القرية، وهي كانت تدفع عربة الأطفال لتندس معها خلف الساتر الترابي الذي صنعناه من أجلهم. رأيتها من بعيد، وكان الدم ينزف من جرحها. لم أعرف أين أصيبت وكيف. شاهدتها فقط وهي تزحف بصعوبة شديدة وآثار الدماء تمتد خلفها على الأرض. كانت تمد يدها المدمّاة بصمت وتحاول باستماتة أن تقترب من العربة ولو سنتمتراً واحداً، لم تستطع، ظهر حذاؤها القديم؛ وأي حذاء؟! لم أر جيداً، ولكن أظن أن حذاؤها الممزق كان مصنوعاً من دلو الماء. لم يبق لهم شيء بسبب الحصار الذي ناهز العاميين، حتى ملابسهم أصبحت بالية.



● قنّاص «بنش»

نظرتُ باتجاه «بنش»، وهي القرية التي كانت تأتي منها طلقات القنّاص، الذي لم يكثرث أين ستستقرّ طلقاته؛ في الرأس؟ أم في القلب؟ أم يقتل أمّا ويبيقي أطفالها الصغار في هذا الحصار القاتل أيتاماً؟ لم أكن أعرف موقعه. أتعبنا هذا القنّاص. منذ مدّة وهو يقتل العابرين، من دون أن يعرفهم، ومن دون أن يكون هناك أيّ خلاف شخصي بينه وبينهم، ومن دون أن يعرف أسماءهم حتّى.

كانت «بنش» في يد المسلّحين، فيما نحن هنا في الحصار، الذي لا أعلم كم لبثنا فيه!

● الهدف.. رضيفة

كان صوت بكاء الطفلة يقطع قلوبنا. كنتُ أرغب في أن أغمض عينيّ. فلا طاقة لي على تحمّل رؤية هذا المشهد. فإمساك الأمّ جرحها بيد، فيما تحاول بيدها الأخرى أن تزحف على الأرض لتصل إلى العربة المنقلبة وصوت بكاء الطفلة في ارتفاع، كلّ ذلك كان يشدني إلى كربلاء عام 61هـ. لحظات وسمعنا صوت طلقة أخرى، فلم يتوقّف القنّاص. كان يريد استهداف الطفلة، أصاب دواليب العربة. صرختُ بقوّة: «ماذا تفعل؟»، وكأنتي أحاول تذكيره بأنّها طفلة رضيفة لا أكثر، وهل لم يكن يعلم بذلك؟ بل كان يعلم، ربّما أكثر منّي أيضاً. ألم يكتفِ باستهداف الأمّ؟ فماذا يريد من طفلة لا تعي ماذا تعني الحرب، ولماذا يقتلها؟ لم يتوقّف الرشّاش، ولا حتّى صوت بكاء الطفلة، الذي كان مؤشراً على أنّها ما تزال على قيد الحياة. كنتُ أرغب في أن أركض إليها، وأضمّها إلى صدري، وأنتشلها من بين ألف رشّاش ورشّاش، ولكن لم يكن من الممكن الاقتراب من ذلك المكان، فهذا



هو مراد القناص. صرختُ بقوة وطلبتُ من زملائي المجاهدين إطلاق النار باتجاه «بنش». لم نكن نعلم أين مخبأه. ليتني كنتُ أعرف، لخنقتُ «حرملة» هذا بيديّ العاريّتين. ثم طلبتُ عبر الجهاز اللاسلكي من الذين كانوا على مسافة قريبةٍ من مكان الأم أن يذهبوا لمساعدتها.

● سنجدك قريباً...

تكرّستُ العربية وأصيبت دواليبها، فيما الطفلة تستمرّ بالبكاء. كانت الوالدة الجريحة لا تزال تحاول بكلّ ما تبقى لديها من قوّة أن تحمي طفلتها، ولكنها لم تتمكن من التحرك. لم أستطع أن أتحمّل مشاهدة أمّ تقاوم الموت بأظافرها المتكسّرة، ولا تستطيع أن تصل إلى طفلتها، وهي تراقب طلقات القناص، وترجو أن تصيب الرصاصات جسدها الدامي ولا تصل إلى طفلتها. قلت في نفسي: «لماذا خرجت؟ ألا تعلمين أنك ستعرضين للخطر؟».

كنت أعلم أنّها لم تخرج من أجل التسلية، ربّما طفلتها كانت مريضة. ربّما كانت ذاهبة إلى المستشفى. وأيّ مستشفى؟ لم يبقَ شيء في هذه المستشفى. لا أدوية ولا حتى أيّ ضمادات، لم يُحقن

«صرختُ بقوة: «ماذا تفعل؟»، وكأنني أحاول تذكيره بأنّها طفلة رضية لا أكثر، وهل لم يكن يعلم بذلك؟ بل كان يعلم، ربّما أكثر مني أيضاً»

لم أستطع التنفّس. كنتُ
أشعر بالاختناق. حاولتُ أن
ألتقط أنفاسي بهدوء، فيما
لا يزال صوت بكاء الطفلة
في أذني ولم يفارقني

الأطفال منذ أكثر من سنتين هنا في الفوعتين.

كنتُ أراقب قرية «بنش» عبر المنظار. لم تكن المسافة بيننا وبينهم
بعيدة، فقد كنا نسمع أحياناً أصواتهم البغيضة، ضحكاتهم، وحتى شائهم
لنا. قلت في نفسي: «سنجدك قريباً...»، ثم ضغطتُ على أسناني من الغيظ.

● طائرة الطعام

هنا، لا يجدون الطعام، بل ينظرون إلى السماء من الصباح حتى المساء
بانتظار الطائرات التي سترمي لهم الطعام، بانتظار ربطة خبز أو دواء. وكم
كان يصعب علينا رؤية خيبة الأمل في عيونهم، عندما تبتعد الطائرات
بسبب إطلاق النار نحوها! هنا، لم يبق شيء، لا سكر، ولا زيت، ولا عصير،
ولا خبز، ولا حتى ماء. في كل يوم أرى عجوزاً بعمر جدتي تشدّ معها
دلوّاً إلى سطح البيت من أجل أن تملأه من خزّان الماء، وأرى أمهات
يسخّن الماء على الحطب في البراميل الخالية، ويغسلن الأولاد بلا صابون،
وبأجسادهم النحيلة من قلة الطعام. وعندما يذهب بعضهم ليجمع ما
يجده من حشائش الأرض في المزارع، يقتلهم القناص!

● لا أريد أن أعرف

توقّف إطلاق النار من قرية «بنش». ونحن بدورنا أوقفنا إطلاق النار.
يا ليت أحد رشاشاتنا أصاب جبين ذلك القاتل. عدتُ إلى الخلف فلم أرَ
الطفلة ولا الأمّ ولا العربة الزهرية. لقد سحبهم من أرض المعركة عندما
كنا نطلق الرصاص باتجاههم. هل استشهدت الأمّ؟ لا أعلم. هل أصيبت
الطفلة؟ لا أدري. لم أسمع صوت بكائها. ليتها لم تخرج.

هنا لم يبق أحد شائباً. إذا نظر أحد إلى وجوههم سيظنّ أنّ أعمارهم
فاقت المئة عام، بل أكثر! فقط خلال سنة ونصف، أصبحوا مثل العجائز.
عاد أصدقائي إلى الدشمة. أردتُ أن أسأل، ولكنني لم أفعل. لا أريد
أن أعرف بأنّ الأمّ استشهدت مع الطفلة. تذكّرتُ ابنتي. أين هي الآن؟
ابتسمتُ بصعوبة. ربّما تلعب. ربّما نامت. لا أدري... فقط أعرف أنّها الآن
في أمان. ربّما والدتها تهدهدها في حجرها.

لا أذكر كم مضى على وجودنا في هذا الحصار! لم أستطع التنفّس.



كنتُ أشعر بالاختناق. حاولتُ أن ألتقط أنفاسي بهدوء، فيما لا يزال صوت بكاء الطفلة في أذنيّ ولم يفارقني. وضعتُ يديّ على أذنيّ، ثمّ أغمضتُ عينيّ، وإذ بي أرى تلك الأمّ مرّة أخرى، عندما كانت تحاول أن تصل إلى العربة.

لم يهنأ لي بال طفلة تلك الفترة حتّى علمت أنّ كلاهما قد نجا. لكن الصوت بقي في أذنيّ، فكم من أمّ وطفلة وعربة في تلك القرية؟

● أطفال بإرادة كبار

كان وقت المغرب. أوّل يوم من شهر محرّم. ارتفع صوت أطفال القرية. وأيّ أطفال؟! بناتٌ بشعر مغبّر، وملابس تفوح منها رائحة الدخان من كثرة وقوفهنّ بجانب الموقد. فمند أكثر من سنة نفذ المازوت.

لقد نسي الأطفال معنى (رقائق البطاطس) والساكر والشوكولاته. كانوا يقفون في الصفّ من أجل الحصول على الطحين بأيّد مجروحة من الفأس الذي كانوا يكسرون به الحطب، بملابس قديمة مهترئة وأحذية ممزّقة. أطفال أصبحوا كباراً قبل أوانهم، وترى سلب الطفولة في عمق أعينهم، أعين لا ترى إلاّ الموت ماثلاً أمامها. هنا، جزيرة منسيّة، نسيتها حتّى الأمم المتّحدة!

أنظر إلى القرية من بعيد، وأنا على يقين أنّ هذه الأيام ستنتهي قريباً، وسنخرج من هذا الحصار الصعب منتصرين. فالحصارات كلّها عبر التاريخ

انتهت. حتّى حصار النبيّ ﷺ في شعب أبي طالب انتهى. سوف يمضي الظالمون ويبقى الثابتون أبد الدهر، وستعود ضحكات الأطفال لتملأ أزقة هذه القرية الحزينة من جديد.

ارتفع صوت الأطفال من مختلف أرجاء القرية، وهم يرفعون أعلاماً سوداء بالية. كانوا يهتفون في الليلة الأولى من محرّم، بصوتٍ قويّ يتحدّى العدوّ في معقله، فيما تحمّستُ لأردّد معهم والدمعة تُذرف من عينيّ: «ليبيك يا حسين.. هيهات ممّا الذلّة». كانت هذه بالنسبة لي الكلمة التي تختصر كلّ حكاية الانتصار ولو بعد حين.





الجرحي
AL-JARHA

سأعود يوماً

(لقاء مع المجاهد الجريح حسن بلوط - كزار)

حنان الموسوي

- «بلوط! ألم تمت يا رجل؟! مت وأرحنا منك».
- «أنا يا صديقي لا أموت، ستموتون جميعاً وأبقى حياً».

هنا وقف الزمان، وبدأ حسن حياةً أخرى رأى فيها بعين الله كل ما أصابه جميلاً. لم يكن موته السريريّ مدّة شهر ونصف حقيقة صدّقها الجميع، لكن وحدها أمنت بأنه سيعود مزداناً بالحياة، يعتريه لون النقاء كقلبه الأبيض الناصع، جميعهم أقاموا مراسم العزاء وهيؤوا لتشيعه إلهاً.

● خطّ النور

كان قد انطلق حسن إلى عمله في منطقة «جربا» السوريّة، التحق برفاق الجهاد في خطّ النور المقدّس دفاعاً عن العقيلة زينب عليها السلام، أتمّ واجبه الموكّل إليه، لكنّه ألخ على مسؤوله أن يوليه مهمّة إضافية، فوق الفراغ يؤلمه، دائماً يريدّه مليئاً بالعمل، أثمر إصراره الموافقة على مساندته لفريق آخر في منطقة أخرى تُدعى «المليحة» في الغوطة الشرقيّة السوريّة.

● أعتمت الشاشة

كانت فرحته لا توصف، نشرها بين رفاقه قبل ذهابه، غادرهم والسعادة تلوح على محياه. فجأة، مرّت أحداث حياته أمام عينيه وصبّت على قلبه صباً، مع سقوط قذيفة فوق رأسه، شقّت جمجمته حتّى بان جزء من دماغه، وأعتمت



الشاشة عن باقي الأحداث التي جرت لاحقاً وكأنها لم تكن.

● الشهادة:

الهدف الأسمى

هو الطالب المجتهد

الذي اجتاز السنة الأولى في اختصاص إدارة الأعمال بين كدّ وعناء أيام الدراسة وبين دورات تأهيلية خضع لها أيام الإجازة ليطور نفسه عسكرياً، قارئ القرآن الكريم الذي نسج علاقة وطيدة مع كل آية من آياته المباركة حتى غدا جلّ حديثه يتمحور حوله،

عاشق الإمام الحسين عليه السلام وقارئ عزائه والمواسي له بشلالٍ من دماءٍ وتسليم بالقضاء، المتوكل على الله الذاكر له، هدفه الأسمى هو الشهادة في سبيل الله.

● الألم الشهي

بعزيمة فريدة أمضى سنينٍ من الألم الشهيّ دون تدمر، فالصبر يوجع غالباً. ذكرياته متفاوتة بين عمليات جراحية عدّة لزرع عظام في جمجمته، وأولها كانت في المستشفى الميدانيّ في سوريا، والبقية خضع لها في مستشفى الرسول الأعظم عليه السلام، وظلّ يتنقل بين منزله الكائن في محلة بئر العبد في ضاحية بيروت الجنوبية وبين مؤسسة الجرحى لتلقيه العلاج؛ كي يستعيد قدرته على السير والنطق مجدداً.

أما الجلد، فهو القاسم المشترك في كلّ وقت، تلك الأرجحة بين الموت والحياة طيلة ثلاثة أشهر حين كان جرحه ساخناً لم تترك في ذكرياته أثراً، بل انعكست تعلقاً بالله؛ إذ إنه برحمته لم يبق ذاكرته متأرجحة في ذهنه وإلا لأذته.

● رحلة العناء

رحلة الوجد من شللٍ نصفيّ إلى فقدان النطق إلى الحرمان من أبسط

عاشق الإمام
الحسين عليه السلام
وقارئ عزائه
والمواسي له بشلالٍ من
دماءٍ وتسليم بالقضاء



«سيعود إلى سوح الشرف
والمقاومة لأجل عينيك
يا سيّدنا، «والأمنيّة
ستتحقّق يوماً
وأكون شهيداً في
سبيل الله»»



الأمنيّات، كمتابعة الدراسة الجامعيّة أو الحوزويّة أو قيادة السيارة، لم تثبه عن شكر الله -ففي عقيدة حسن الله هو «القيوم الذي لا ينام»، يسمع مناجاة عباده في كلّ مكانٍ وزمان-، بل زادت من عزمه وتصميمه على العودة للجهاد، طالما أنّ أطرافه اليمنى سليمة، وسنّي عمره التسع عشرة ما زالت متوهّجة، والعمر برعمٌ في طور الإشراق، فما المانع من ذلك؟ إلا أنّ مسعاه كان صعب المنال حتّى وإن أضيف إلى عمره أعوامٌ أخرى بعد إصابة مكّلة بأربيع الورد وحُسن الظنّ بالله.

● الشوق إلى نعمة الصوت الحنون

كم يحلو ترنيمه للأذان والإقامة، وكم يخشع القلب لترتيله للقرآن. ولأنّ الإصرار مليءٌ به، كان علاج فقدان النطق هو القرآن «فإنّ فيه الشفاء»، وكلّ حرفٍ من أحرفه المباركة قذف النور في روح حسن وزاد من بصيرته، فشرع يكتب الآيات والسور التي تُعرض على التلفاز أمامه ويحاول ترديدها، وبعد وقتٍ طويلٍ ومجهودٍ كبيرٍ بُذل، انصبّ يقرأ موسوعة «الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل» للعلامة الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، وببركة القرآن صدح صوته مجدّداً، وكانت المعجزة كما حياته بذاته.

● المال والبنون زينة الحياة الدنّيا

لم تكن الإصابة عائقاً يحول بين حسن والحياة، بل كانت باباً للرحمة والراحة النفسيّة والماديّة، وقد أفاض الله عليه بعد هذا الامتحان بكثيرٍ من النعم كان قد حرّم منها قبلاً. أمّا طموحه فأن يقترن بذات دين وأن يُرزق بأطفالٍ يُنشئهم على حبّ محمدٍ وآل محمدٍ عليهم السلام، وأن تجري الولاية مجرى الدماء في عروقهم، يأخذ من لبه كلّ مأخذ.

● صبرٌ ومواساة

نسيج الغربة المظلم الذي لفّ أيام حسن عند إصابته، انعزاله عن



هوية الجريح:



الاسم: حسن علي بلوط (كزار).

تاريخ الولادة: 1994/7/9 م.

مكان الإصابة وتاريخها:

منطقة المليحة السورية - 2014/5/5 م.

نوع الإصابة: في الرأس.

الدنيا، والغيوبة التي عاشها، ذلك كله بدده التعلّق بالإمام الحسين عليه السلام، فجرحه لا يُذكر إن ذُكرت جراح الشهيد الغريب، إنّما هو وسام فخر ناله وعائلته كرامةً من الله، وقد أدرك الفرق بين من يواسي الإمام الحسين وأخاه أبا الفضل عليه السلام بالقول ومن يواسيها بالفعل، وقد أصاب المعنى، كما كلُّ فردٍ من أهله بعد أن عاشوا بإصابته مشهداً من مشاهد كربلاء التي لا تُحصى، فكان الذكر الدائم على ثغر أمّه التي تتوسّل خلاله بأبي الفضل عليه السلام: «يا كاشف الكرب عن وجه أخيك الحسين عليه السلام اكشف الكرب عن ولدي حسن بحقّ أخيك الحسين عليه السلام»، «صبراً جميلاً وباللّه المستعان»، وكان الله نِعَمَ المولى ونِعَمَ الكفيل.

● خداعة غرور

هي الدنيا تصرع كلّ من يركن إليها، والإقبال عليها يعني خسارة الآخرة، وأن يكون المرء مع إبليس في قعر جهنم، إبليس ذاك الذي ما توانى لحظة عن المحاولة في إثباط عزيّمته وإحباطه وكسر إرادة الحياة لديه، ولكنّه كان أقوى منه، فهزمه، لذلك فالهدف الأسمى هو نيل الآخرة، والشهادة هي غاية الأمنيات.

● عاشق الأمين

يشكر الله أننا خلّقنا في زمن فيه سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)، «شرف لنا أن ننادى باسمه، أننا في زمانه وأننا رجاله، والعهد له باستكمال المسير ما دام في خافقي نبض»، وإن كانت عظام جمجمة حسن تكبر كلّ سنة بجراحةٍ جديدة لتلتئم، وسيل الوجع مستمراً، وخطواته لا تتسم بالثبات، ورفيقه الدائم دواء مع باقٍ من الكتب تُنسيه نصف آلام البشرية المجتمعة في بئر رأسه، سيعود إلى سوح الشرف والمقاومة لأجل عينيك يا سيّدنا، «والأمنيّة ستتحقّق يوماً وأكون شهيداً في سبيل الله».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ
مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

(الأحزاب: 23)



مؤسسة الشهيد



شهيد الدفاع عن المقدّسات محمد حسين ديب العنان (رضا الحرّ)

اسم الأمّ: كوثر عمرو.

محلّ الولادة وتاريخها: برج

البراجنة 1991/9/1 م.

رقم القيد: 33.

الوضع الاجتماعي: خاطب.

مكان الاستشهاد وتاريخه:

2014/8/26 م.

نسرين إدريس قازان

كان يظنّ أنّ رؤية
الإنسان لحياته في ثوانٍ لا
تحصل إلّا في الأفلام، إلى
أن باغتته تلك اللحظات في
منطقة «عسال الورد».

يومها، كان يقطف
ورفاقه بعض الكرز
والمشمش، لمّا تناهى إلى
سمعهم حركة تنبئ أنّ أفراداً
من «داعش» يقتربون منهم.
سقطت حبّات الكرز من
يديه مع صوت أزيز الرصاص
حوله، فركضوا جميعاً ناحية
المنزل حيث تمركزهم.
لفحت وجهه أغصان الشجر
التي لمح بين أوراقها وجه
أمّه المبتسم دوماً. لا يذكر
أنّه لم ير ابتسامة أمّه يوماً،
حتّى عندما تبكي.





● شريط الذكريات

رأى نفسه طفلاً صغيراً يجلسُ بين والديه وإخوته ليتناولوا الطعام، فلا يمدُّ يده قبل أن يباشر الجميع بذلك. تلك المائدة الصغيرة المفعمة بالحُب والحنان التي يتحلَّقون حولها تحفظُ أخبارهم وحكاياهم التي لا تنتهي. لم يشعر بالأمان قطُّ كما في بيته بين والديه، لذا عندما تداهمه أوقات الوحدة والغربة، يلجأُ إلى تلك الذكريات الدافئة في بيتهم الصغير في حيِّ الجامعة، فيرتع بين ذكريات طفولته منتظراً والده ليعود من عمله، أو يحوم حول أمِّه وهي تعدُّ البرامج الثقافية والاجتماعية، أو يساعدها بحزم أكياس المساعدات. لم يعرف كيف نبتت ملامح رفاقه وأصواتهم في تلك العجالة، ومواقف مرّت معهم كاد يطويها النسيان.

تسارعت نبضات قلبه ووجوه رفاقه من الشهداء تمرُّ أمامه. طُلب إليهم الانسحاب إلى نقطة أخرى، بسبب العدد الكبير للتكفيريين. تلاشت كلُّ الصور القديمة من ذاكرة محمد حسين، وهو ينسحب إلى نقطة استعادوا فيها زمام المبادرة، وبدؤوا هجوماً جديداً تسلَّم فيه القصف المدفعي. أخبر والديه أنه شعر بقرب شهادته في تلك اللحظات، سكت قليلاً قبل أن يعبر عن سعادته برؤيتهما مجدداً، ولكنّه لم يدرك أنّ شعوره ذاك سرعان ما سيتحقَّق!

● الصلاة في المسجد

لقد كان حقاً صديقاً صدوقاً، وخصوصاً لأولئك الذين عملوا معه لفترة

قصيرة، فقد كان يتصدّى لصاحب العمل ليمسح للعاملين بالذهاب إلى المسجد لأداء الصلاة في أوّل وقتها، ولم يتهاون مع أحدٍ من رفاقه بهذا الشأن، فالصلاة في المسجد وفي أوّل وقتها، هي ما تضع الإنسان في طريقه الصحيح، هذا ما تعلّمه منذ أن كان طفلاً يرافق والده إلى المسجد، وهذا ما صقل عنده وعي خياراته عندما كبر.

● سكن روحه

عندما اندلعت حرب الدفاع عن المقدّسات، تهافت المجاهدون للمشاركة فيها، ومحمّد حسين كان واحداً منهم. ربّما كان ينتظرُ هذه الفرصة ليستقرّ في مكانٍ ترتاحُ فيه روحه. وعلى الرغم من أنّه استقرّ في عملٍ خاصّ به، حيث فتح محلاً لبيع الخلويّ، ولكن ذلك لم يشعره بالرضى الداخليّ، فمن عاش بين أكناف الجهاد، وانتظر سنّ السادسة عشرة ليلتحق بالدورات العسكريّة، وكبر ليكون مقاوماً، لا شيء في هذه الدنيا سيرضيه، إلاّ بندقية ورمص.

كانت المحاور سكن روحه. هناك تكاتف ورفاقه للدفاع عن الحُرّمات، ولكنّ الذهاب إلى المعركة يظنُّ أنّه أوّل الراجلين، وإذ به يبقى ليرى أصدقاءه يمضون واحداً تلو الآخر، وكأنّ

“كان محمّد حسين يتصدّى لصاحب العمل ليمسح للعاملين بالذهاب إلى المسجد لأداء الصلاة في أوّل وقتها”



الشهادة لا تُقبل إلا على قلبٍ صار قُتاتاً. وأكثر ما كسر فؤاده، هو رؤية صديقه الشهيد علي حمادة الذي جرح في المعركة، وحاصرته النيران، وحاول كثيراً محمّد حسين الوصول إليه، وسحبه، ولكنه لم يستطع إلا حين حُسمت المعركة، وكانت روح رفيقه قد فاضت إلى بارئها، وظلّ هذا المشهّد يراوده في كلّ حين فيبكيه.

● رائحة اقتراب الموعد

لَف الغياب محمّد حسين، الذي ما إن عاد من الجبهة حتّى عدّ الأيام للعودة إليها، يأتي ليتزوّد من والديه وإخوته، ويعود إلى هناك بهمة أكبر. في أحد أيام شهر آب، كان محمّد حسين وأحد رفاقه في جرد فليطة يرميان بالمدفعية والرشاشات الثقيلة مواقع التكفيريين تحت أشعة الشمس الحارقة. أوحل العرق والغبار وجهيهما، وقد مضى عليهما في الجرد ثلاثة أيام، وفجأة قال محمّد حسين لرفيقه: «هل تشمّ هذه الرائحة الجميلة؟!». تبسّم رفيقه ثمّ قال: «بلى، نحن نستحمّ بأشعة الشمس الحارقة منذ ثلاثة أيام، فعن أيّ رائحة تتحدّث؟! يبدو أنّك ستستشهد اليوم وأبقى أنا».

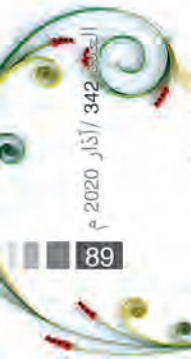
تلّف محمّد حسين حوله كثيراً محاولاً معرفة مصدر الرائحة، وأكمل المواجهة متنقلاً من نقطة إلى أخرى، حتّى سقط من معه جرحى. اشتدّت ضراوة المعركة، فوقف على الساتر بكلّ شجاعة وبدأ برمي التكفيريين بالقبائل تارةً، والرشاشات تارةً أخرى، رافضاً أن تسقط التلّة بيد الدواعش.

● «أمّاه.. كم اشتقتُ إلى ابتسامتك»

جسد محمّد في تلك اللحظات صورة الشجاعة بأبهى صورها، وهو يرمي بنيرانه. كانت أمّه آنذاك في البيت منقبضة القلب، تحاول إشغال نفسها بأيّ شيء هرباً من قبضة الحزن التي اعتصرت قلبها، وانغرس وجع غريب في روحها، لم تعرف إلا لاحقاً أنّها كانت بسبب تلك القذيفة التي أدّت إلى استشهاد ابنها، عندما سقطت بالقرب منه، فطار مسافة كبيرة وارطم بالأرض نازفاً دمه.

استند محمّد حسين إلى صخرة، وهو محاصر بالنيران، نزع حتّى الرمق الأخير، وبقي وحيداً كما رفيقه الشهيد علي حمادة.

انتهت المعركة بعد ساعات عدّة. بحث المجاهدون عنه، ولما وجدوا جثمانه وهمّوا بحمله، فاح من بين جنبه عطرٌ جميل، ولما وضّبوا أغراضه في الحقبية، وجدوا رسالة فيها: «أمّاه.. عزيزتي كم اشتقتُ إليك.. كم اشتقتُ إلى ابتسامتك الطاهرة..».





نَذْر

الشهيد علي محمّد هزيمة (حيدر)

أحمد بزّي

في التاسع من آذار 2015م، متوتّرةً هي إلى الحدّ الذي يجعلها ترتجف، كما لو أنّ برد تشرينَ زارَ آذارها. توحّات، وبعضُ وضوئها دمَعُ حَبْها. صلّت صلاة فجرها، وأخِرُ تسليمها دَعوات؛ دعواتٌ لأولادها. ثلاثةٌ منهم في الجبهة. ثلاثةٌ منهم، لكنّها خصّت «عليّاً» بدعوة. مرّت ساعةٌ خريفيةٌ حتى أشرقَت الشَّمس، ثمّ حلّ الضّحى خريفياً أيضاً، وكذا الرّوال. ولَمّا مالتِ الشَّمسُ للانصراف، جاءها خبرٌ، بل دلّفتُ إليها نَبوءات. زارَها فضولُ الناسِ العفويّ سريعاً، هذا إذا أردنا أن نُزيّنَ صِفةَ الفُضولِ العَبثيّة.





- «علي تصابو بياجرو».

- «لا متصابو بيايدو».

- «إصابتو خطرة».

- «ما حدا عارف شي من شي».

- «أصلاً كلو حكي، علي مفقود».

- «يا عمي علي مستشهد».

- «علي بألف خير».

● فجر اليوم الثاني، العاشر من آذار

متوترةً هي إلى الحد الذي يجعلها

ترتجف، كما لو أنّ كانونَ زار آذارها.

توضأت، وبعض وضوئها وردُ حبّها. صلّت صلاة فجرها، وآخِرُ تسليمها دعوات؛ دعوات لأولادها. أولادها وزوجها الصلْبُ الذي تستمدُّ منه صبرها إلى جانبها، إلّا «عليّاً».

قالت مُتيقنةً لا تخشى أن يقولوا فيها قد جُنّت: «يا جماعة، علي استشهد». سمعت في سجودها همساً قبل ثوانٍ: «إم بلال، ابنك استشهد». أدنّها تشهد، ستنطق يوماً وتشهدُ بما سمعت.

مرّ اليوم الثاني أكثر فضولاً، وأغزرَ أخباراً. وظلّت الشمسُ في عينيها مكسوفة، كأنّ كلّ نهارها كان غروباً.

● تواتت الأيام حتى أصبحت سبعة

سبعة أيام من الأخبار، والأوهام، والأحزان، والنشّرات العاجلة، والتوتّر، والحيرة، والترقب، ولا إعلانَ رسمي.

العجزُ عن وصفِ لحظاتِ الانتظارِ تلك، وحكايا الناس، والآراء، والتعليقات، والذكريات، وشكل الدمعات، وغيوم السماء، ولون الغرف، ووقع الخطوات، كله عجزٌ محض.

سبعة أيام مرّت، كان كلُّ اتصالٍ وكلُّ فردٍ آتٍ بمثابة أملٍ سرعان ما يتبعه شهيقٌ بلا زفير. وهي المرتجفة حدّ صقيع القلب، وعواصف الأفكار والخيالات الباردة، وثلج الصّور العتيقة، صارت تُصبرُ كلَّ من حولها؛ تصبرُ أولادها، أقاربها، كلّ الناس. ووحدها الموقنة العارفة بشهادةٍ عليها دون

جموع الدمعات، والصفنات، والكلمات. ووحدهُ الوالدُ الجبلُ

الثابتُ موقنٌ بمعرفتها. حدسُ الأم لا يُخطئ: «علي شهيد،

لكن لم يأت الهدهد بعد».

● يوم السادس عشر من آذار

جاء الوفدُ نبأً يقين. أنباءُ الهدهدِ حزينَةٌ عنُ ساكنِ قلبها.
- «هنيئاً ومباركُ شهادة عليّ. منَ المئانُ عليكم فاختاره شهيداً».
- «وأين الجسد؟». قالت أمُّ الشهيد.

- «مش قادرين الإخوان يسحبوه، المسلّحين محتلين المنطقة».
- «ما بسامحكَن تَفوّتو حدا كرمال جتّة ابني. ما بسامح يصير شي لأيّ شاب. خلص علي استشهد. ما تخاطروا بحياة حدا. روجو طلعت. وهيدا جسمو توب وشلّحتو روجو». قال الوالد البصير. لم ينطق أحدٌ بعدها إلا بالدموع: الإخوة، الأقارب، الجيران، الجدران، الشجر، الغيوم، النحل، النمل، الراوي...

وحدها صرختْ مع الدّمعة: «يا زهراء». والمدُّ قبل الهمزة على السطرِ مليءٌ بالرّفرات المحبوسةِ سبعةِ أيّام. لك أن تتخيّل امتدادها. ولا بأس أن تُعيدَ النداءَ أيّها القارئ العزيز: «يا زهراء» (واذكرنا إذا ما ناديت)، ثمّ كرّرها، وكرّرها. أبكتْ كلّ الجماداتِ بصرخة، وأبكتِ الوفدَ الهدهدِيّ الحزينَ بمُناجاتها: «مولاتي، يا زهراء، مَلَسيلي على قلبي حتّى يبرد، وعلى راسي كمان، كرمال إتصرف صحّ، وما يعلا صوتي». كان الجميعُ ينتظرون دموع عينيها، علّها تكون إشارةً أو إذناً صريحاً لهم ليكوا.

● اليوم الثامن بعد الشهادة، 17 آذار

متوتّرةٌ هيّ إلى الحدّ الذي يجعلها ترتجف، كما لو أنّ شباطَ زار آذارها. توضعُ، وبعض وضوئها دمعُ حبّها. صلّت صلاة فجرها، وأخرت تسليمها تتممات: «انشالله يا إمّي، بأخر أنفاسك تكون ذكرت الإمام المهدي ﷺ، أوعى تكون ناديت يا إمّي أو أي شي من الدنيا». وعلى سجادة صلاتها، أشرقَت الشمسُ ربيعياً قبل فصل الربيعِ بأيّام. بدأ المعزّون المهنتون بالتوافد للتبريك. هكذا تجتمعُ الأضداد في محضرٍ شهيد.

الكلُّ يستغرب ما تراه العين، وما يسمعون. كانت تُصبرهم، تهدّئهم، تواسي أصحابَ ابنها وأصدقاء الطفولة الحالمة، وأكثر ما تردّد: «ابني استشهد، وبعدا جثتو عالارض، صح، بس العالم ما تركنتي، وكلّ العالم حوالينا، أمّا ستنا زينب، إخواتها وولادها وولاد إخواتها استشهدوا قداما، وما كان في حدا يواسيها، ولا يصبرها، وأخر شي قالت ما رأيت إلا جميلاً». كانت تقفُ متى ما دعت الحاجة، أو أعانتها القدرة، وتكمل خطابها في العائلة: «لازم تكون هيدي



”مولاتي، يا زهراء، مَلَسيلي على
قلبي حتّى يبرد، وعلى راسي كمان،
كرمال إتصرف صحّ، وما يعلا صوتي“

اللحظات لحظات عز مش لحظات ذل وانكسار». ثمّ تجلس،
وتلتفتُ يميناً ويساراً، توزّع نظراتِ الرّضى والابتساماتِ
المُخلصة، وتهمسُ همس المتوكّلين في أذن الغيب: «انشالله
ضلني هيك لّمّا يجي علي، انشالله». وأعمقُ حديثٍ لعينيها
يظّل مع عيني الوقورِ الثابتِ الفرِح «أبو بلال» شريكها فيما
نذرتُ محرّراً.

● الواحد والعشرون من آذار

اثنا عشر يوماً على الاستشهاد. وصل عليّ. أسعدُ خبرٍ
على قلبها الذي يغلي. تزيّنتِ الأحياء والأزقة بالأصفر وبدوّارِ
الشمس، ولبستِ السيّارات الورد الأحمر والأبيض، واكتستِ
الأرض بالثلج. كم كان غريباً أن يخرج الثلجُ من قلبِ السحابِ،
كأنّ شباط زار آذارها!



كانت ثقف مرتبكة، تعصرُ الحبُّ في يديها خلف الدار، بعيداً عن العيون. وكلُّ أسرارها تودعها في سرِّ السرِّ: «يا زهراء، هلاً وقت الامتحان، ما بدّي إضعف، ما بدّي يطلع صوتي، دخيلك ساعديني، ما بدّي إستقبل حبيبي علي بالصريخ».

دموعها خلف الدار هذه المرّة حفرت على خديها غديراً بتولياً. استدارتْ كِمِظْلَةٍ تنفُضُ عنها المطر. نظرت في وجهِ أنيسها: «شو يا بو بلال!»

- «دخل عيونو علي، من لَمَّا راح هالمرّة كنت عارفو مش رح يرجع». أجابها. ثم تلقى بعض دمعاتها بكفّيه. بدأ صوتُ سَيّارة الإسعاف يقترب. هو مسموعٌ أكثر من أيّ مرّة. كُنّا نسمع أصوات سَيّارات الإسعاف عادة، لكن ليس بهذا القرب. إنّ عليّاً فيها.

كُنّا نخشى عليها من الانهيار على الرغم من الصبر الذي بدت عليه، لكن كأنّ دعوتها قد استجّبت. قلبها كان برداً وسلاماً على عليّها. كان وجهها يُنبر كالسوسن. كانت قد جهّزت سلّة من ورد وأرز، تناولتها وبدأت تزفُّ ورقّ الوردِ وصائفٌ إلى عينيه، وتنتثرُ حبّات الأرزِ بذور عمارة دارها في جنّته.

الناس يحملون النعش الزنبقيّ وهم يبكون خشوعاً، ويصرخون تلبّيات زينية، وهي ترشُّ صوراً وخواطر، ودمعات، وابتساماتٍ وعبارات: «الله يبيّض وجك عند السيّدة الزهراء، بتليقلك الشهادة يا أمّي بتليقلك، الله ييسر أمرك، الله يكون معك، الله معك». استقرّ النعش في الدار هنيهة. الكلُّ يودّع على طريقتة، حسب معرفته بطقوس الوداع، أو حسب علاقته بالشهيد. إلها. سألت عن الساعة، أيّان مرسى الصلاة؟ اتّجهت الأنظار نحوها بدهشة، فقالت مُدهشةً الناس أكثر: «مش رح إضهر مع النعش عالساحة قبل الصلاة، يا جماعة هودي الشهدا، والشهدا اللي قبلن، أول أهدافن الصلاة، نظرت علي 12 يوم، ينطروني 10 دقائق حتّى صلي».

بدأت مراسم التشييع. كم تشبه هذه الأجواء أعراس الولادة. ما أكثر الملائكة! وكم يشبه هذا الثلج ثلج أيّام الولادة. يوم مولده تحت الثلج وُزعتِ الحلوى. ويوم مولده الأكبر وتحت الثلج وُزعتِ الرُخمة. المستشفى هو نفسه كان اسمه يوم الولادة مستشفى ال17، واليوم ها هو يحمل اسم استشهادي هو الشهيد صلاح غندور.



حيّ على الدّفنِ في الثرى. علا الصّراخ، ضجّ الضاجّون، وعجّ العاجّون، وبهدوئها الذي يُشبه النّفنافية اللوزيّة قالت: «بعد أمركن، ما حدا يعليّ صوتو أو يصرخ، هيدي لحظة خشوع». هذا همّها. أمّا أبو بلال فكانت عبارته تتردّد كالأذكار في الآذان: «مش مسامح حدا يرمي طلقة، ولا طلقة». جلست قرب الضريح، اقتربت برأسها من التراب، وشرعت بالحديث مع ابنها: «مباركة يا ماما الشهادة، الله بييض وجّك يا علي، عرفت إنك اندفنت بلا تغسيل وبلا تكفين وبيدلتك، هنيئاً لالك، نيالك على هالعز، شو يا علي حلوة المواسة 12 يوم بالأرض؟ يا رب يكون الإمام المهدي استقبالك يا ماما، طمّني يا علي لّما استشهدت ندهتلّو؟ ندهتلّو؟».





10 رجب عام 195 هـ: ولادة الإمام الجواد عليه السلام

- عن النبي ﷺ في حديث طويل، بعد أن ذكر الإمام الرضا عليه السلام، قال: «... وإنَّ الله ركب في صلبه نطفةً مباركةً طيبةً رضيَّةً مرضيَّةً، وسماها محمد بن علي، فهو شفيح شيعته، ووارث علم جدِّه...»⁽¹⁾.
- عن أبي يحيى الصنعاني قال: كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام، فجاءه بابنه أبي جعفر عليه السلام وهو صغير، فقال: «هذا المولود الذي لم يولد مولوداً أعظم بركةً على شيعتنا منه»⁽²⁾.
- ومن الأحاديث المأثورة عنه عليه السلام:**
- «لن يستكمل العبد حقيقة الإيمان حتَّى يؤثِّر دينه على شهوته، ولن يهلك حتَّى يؤثِّر شهوته على دينه»⁽³⁾.
- «من استحسن قبيحاً كان شريكاً فيه»⁽⁴⁾.
- «القصد إلى الله تعالى بالقلوب أبلغ من إتعالب الجوارح بالأعمال»⁽⁵⁾.



13 رجب عام 23 ق.هـ: ولادة أمير المؤمنين عليه السلام

- ورد في قصة ولادة أمير المؤمنين عليه السلام عن يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد، وكانت حاملة به، وقد أخذها الطلق، فرمت بطرفها نحو السماء ودعت، فلما دعت رأينا البيت قد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا، ثمَّ عادت الفتحة والتزقت بإذن الله...
- وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام، وأهل مكة يتحدَّثون بذلك في أفواه السكك، وتتحدَّث المخدَّرات في خدورهنَّ، فلمَّا كان بعد ثلاثة أيَّام انفتح البيت من الموضع الذي كانت دخلت فيه، فخرجت فاطمة وعليَّ على يديها⁽⁶⁾.
- وفي خبر عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «... فولدت عليّاً في الكعبة، طاهراً مطهراً... ووجهه يضيء كالشمس، فسماه أبو طالب عليّاً، وحمله النبي، وأتى به إلى البيت»⁽⁷⁾.

عقبي ما شمر



15 رجب عام 62 هـ: وفاة السيِّدة زينب عليها السلام

«تألقت السيِّدة زينب عليها السلام كوليِّ إلهيِّ في المسير إلى كربلاء مع الإمام الحسين عليه السلام، وفي حادثة يوم عاشوراء وتحملها تلك الصعاب والمحن، وأيضاً في أحداث ما بعد استشهاد الإمام الحسين بن علي عليه السلام حيث قامت برعاية تلك الجماعة المتبقية من الأطفال والنساء. تألقت بشكل لا يمكن أن نجد له نظيراً على مرِّ التاريخ. ثمَّ في الأحداث المتتابة خلال فترة الأسر، في الكوفة والشام... وبسبب هذا الجهاد الكبير اكتسبت زينب الكبرى عليها السلام عند الله تعالى مقاماً لا يمكننا وصفه»⁽⁸⁾.

الإمام القائد الخامنئي دام ظلّه



25 رجب عام 183 هـ: شهادة الإمام الكاظم عليه السلام

أمر هارون العباسيُّ السنديُّ بن شاهك في الإمام الكاظم عليه السلام بأمره، فدسَّ له سمّاً في طعام له، وفي بعض الروايات أنّه جعله له في رطب، فأكل منه الإمام عليه السلام، فقال له السنديُّ: تزداد؟ فقال له: حسبك قد بلغت ما تحتاج إليه فيما أمرت به، وأحسَّ الإمام بالسّم يسري في بدنه، فمرض وتوعك ثلاثة أيام⁽⁹⁾. ثمَّ إنَّ السنديُّ بن شاهك أحضر القضاة والعدول قبل وفاته عليه السلام، وأخرجه إليهم وقال: إنَّ الناس يقولون: إنَّ أبا الحسن موسى في صَنك وضرّ، وها هو ذا، لا علّة به ولا مرض ولا ضرّ، فالتفت عليه السلام فقال لهم: «اشهدوا عليَّ أنّي مقتول بالسّم منذ ثلاثة أيام، اشهدوا أنّي صحيح الظاهر، ولكنيّ مسموم وسأحمرّ في آخر هذا اليوم حمرةً شديدةً منكراً، وأصفرّ غداً صفرةً شديدة، وأبيضّ بعد غد وأمضي إلى رحمة الله ورضوانه، فمضى عليه السلام كما قال»⁽¹⁰⁾.



رجب: المبعث النبوي الشريف

27

«إنَّ بعثة الرسول ﷺ كانت من أجل رفع الظلم عن الناس، من أجل أن يستطيع الناس أن يواجهوا القوى الكبرى، كانت البعثة من أجل نجاة أخلاق الناس ونفوسهم وأرواحهم وأجسادهم من الظلمات، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، يخرجهم إلى نور العلم، يخرجهم من ظلمة الجهل إلى نور العدالة ويدلهم على الطريق، ليقول لهم إنَّ جميع المسلمين إخوة يجب عليهم أن يتحدوا جميعاً ولا يتفرقوا»⁽¹¹⁾.

الإمام الخميني قُدس سرُّه



شعبان عام 4 هـ: ولادة الإمام الحسين ع

3

وُلِدَ ﷺ في المدينة المنورة، فأخبر النبي ﷺ به، فجاءه، وأخذه، وأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، واستبشر به ﷺ وسمَّاه حسيناً، وعقَّ عنه كبشاً، وفي رواية كبشين، وقال لأمه: «احلقي رأسه، وتصدّقي بوزنه فضة، وافعلي به كما فعلتِ بأخيه الحسن»، و«أعطى القابلة رجل العقيقة»، و«إنَّه ﷺ حنَّكه بريقه، ودعا له، وسمَّاه حسيناً، يوم السابع. وعن عمران بن سليمان، قال: الحسن والحسين من أسماء أهل الجنة، لم يكونا في الجاهلية»⁽¹²⁾.



شعبان عام 26 هـ: ولادة المولى أبي الفضل العباس ع يوم الجريح

4

«العبّاس ع، ذلك الشابّ الجميل، تحوّل بفعل إيمانه، وسيرته، وجهاده، إلى عنوان كبير، ورمز للوفاء والبصيرة، والإيثار والصبر، والطاعة والثبات على الموقف حتّى الشهادة، وأصبح أمثولة للمجاهد الذي لا توقفه الجراح القاسية عن مواصلة المهمة نحو الهدف».

سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)



5 شعبان عام 38 هـ: ولادة الإمام زين

العابدين عليه السلام يوم الأسير

عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنَّ عليَّ بن الحسين كان يعول مئة أهل بيت من فقراء المدينة في كلِّ بيت جماعة»⁽¹³⁾.

وعن أبي حمزة الثمالي: «كان عليَّ بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدَّق به ويقول: إنَّ صدقة السرِّ تطفئ غضب الربِّ عزَّ وجلَّ»⁽¹⁴⁾.

وعن محمد بن إسحاق: «كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات عليَّ بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به في الليل»⁽¹⁵⁾.

وكان عليه السلام يخرج إلى دور الفقراء وهو متلثم، ويفرِّق عليهم، وكثيراً ما كانوا قياماً على أبوابهم ينتظرونه، فإذا رأوه تباشروا به وقالوا جاء صاحب الجراب»⁽¹⁶⁾.

الهوامش

- (1) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ص 267.
- (2) الكافي، الكليني، ج 1، ص 309.
- (3) بحار الأنوار، المجلسي، ج 75، ص 81.
- (4) (م.ن)، ص 82.
- (5) (م.ن)، ص 364.
- (6) موسوعة التاريخ الإسلامي، الغروي، ج 1، ص 309.
- (7) (م.ن)، ص 310.
- (8) من كلمة للإمام الخامنئي عليه السلام في جمع من منتسبي القوَّة الجويَّة في جيش الجمهورية الإسلامية، 2010/02/08م.
- (9) الإرشاد، المفيد، ج 2، ص 242.
- (10) بحار الأنوار، (م.ن)، ج 48، ص 248.
- (11) صحيفة الإمام، ج 13، ص 435-434.
- (12) الصحيح من سيرة النبي الأعظم عليه السلام، جعفر مرتضى، ج 8، ص 40.
- (13) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج 3، ص 293.
- (14) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي، ج 6، ص 238.
- (15) تهذيب الكمال، المزي، ج 20، ص 392.
- (16) انظر: شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، ج 3، ص 254.

سناء محمد صفوان

عربات الأطفال أكثر عرضة لهواء الملوث

أفادت دراسة حديثة لجامعة بريطانية، أنّ الرُّضّع يتعرّضون لهواء ملوّث وهم داخل عربة الأطفال التي يدفعها الآباء؛ لأنّهم أقرب إلى الأرض، وبالتالي فهم معرّضون أكثر لعوادم السيّارات التي تلوّث الهواء؛ لأنّ مستويات التلوّث تكون أكبر في الهواء القريب من سطح الأرض، وخاصّة على مسافة أقلّ من المتر. وأضاف الباحثون: إنّ التلوّث على جانب الطريق يحتوي على مستويات عالية من المعادن السامة التي يمكن أن تتسبّب في إعاقة نموّ الدماغ عند الرُّضّع. ولتجنّب هذه المخاطر، نصح معدّو الدراسة بضرورة تجنّب الطرق المزدحمة، ووضع أغطية على عربات الأطفال لتقليل وصول الهواء الملوّث إليهم.

أعلن وزير التجارة والصناعة والمعادن الإيراني رضا رحمانی عن نموّ القطاع الصناعيّ 10 في المئة في 9 شهور من 21 مارس/ آذار حتّى 21 ديسمبر/ كانون الأوّل 2019م، على أساس سنويّ، وهذا يعدّ إنجازاً كبيراً.

وأوضح أنّه وبحسب الإحصاءات، فإنّ الصادرات تقدّمت على الواردات في الفترة المذكورة، حيث حقّق الميزان التجاريّ فائضاً، وقد سجّلت نموّاً كمياً بواقع 103 ملايين طن، وسعريّاً بنحو 20 في المئة. وبيّن الوزير أنّ إيران تخطّط لتوطين صناعة سلع بقيمة 10 مليارات دولار، للاستغناء عن الاستيراد.

رغم العقوبات الجائرة.. صناعات إيران تنمو 10%



لاصق طبيّ «ثوريّ»



ابتكر علماء في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا تقنية جديدة هي عبارة عن شريط لاصق يعمل على إغلاق الجروح خلال 5 ثوانٍ فقط. وأشار العلماء إلى أنّهم استلهموا فكرة الشريط من العناكب التي تستخدم الموادّ اللزجة للإمساك بالفريسة، مشيرين إلى أنّه يعالج بسهولة الأنسجة الهشّة في الرئة والأمعاء. ولا تقف مزايا التقنية الطبيّة الجديدة على رتق الجروح فقط؛ إذ يمكنها أن تنقذ الحياة عبر وقف النزيف الذي قد يعقب عمليات الجراحة في المعدة، والذي قد يفضي أحياناً إلى تعفّن الدم.



إيران تتفوق في إنتاج مقالات علم الأعصاب

- أكد نائب مساعد وزير الصحّة الإيرانيّ في الشؤون البحثيّة والتقنيّة الدكتور شاهين آخوند زاده أنّ إيران تحظى بالمركز الـ19 عالمياً من حيث عدد المقالات الصادرة في مجال علم الأعصاب المعرفيّ (Neuroscience Cognitive)، ومن حيث الاستشهاد العلميّ 27 عالمياً. وأضاف: «وبالنسبة إلى هذا التصنيف على مستوى المنطقة، تعدّ إيران الأولى إقليمياً من حيث عدد المقالات، والثانية إقليمياً من حيث الاستشهاد العلميّ».

أسئلة مسابقة العدد 342

1 صح أم خطأ؟

- أ- يجوز استخدام التنويم المغناطيسي مع المريض النفسي لكشف أسرار الآخرين.
 ب- كان نقش خاتم الإمام الهادي عليه السلام: «الله ربي، وهو عصمتي من خلقه».
 ج- يستطيع المريض النفسي أن يعود إلى حياته الطبيعية ويتحقق الشفاء، إذا جرت المعالجة بدقة وفي الوقت المناسب.

2 املأ الفراغ:

- أ- وقد باتت مسألة اقتناء الكماليات أو ما يُطلق عليها (... ..)، تدق أعناق الرجال.
 ب- «أكثر من (...) والحمد، فإنك تدرك بذلك الخير كله».
 ج- حاول المتوكل تدمير كل أثر (...) لهم، زيادة في إرهابهم وإمعاناً في إذلالهم.

3 من القائل؟

- أ- «من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخالق فأيقن أن يحل به الخالق سخط المخلوق».
 ب- «وإنما سُمي القائم مهدياً؛ لأنه يهدي إلى أمرٍ مضلولٍ عنه، وسُمي بالقائم لقيامه بالحق».
 ج- «قَرَأْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحَجَى، فَصَبْرْتُ فِي الْعَيْنِ قَدَى وَفِي الْحَلْقِ سَجَى».

4 صحح الخطأ حسيماً ورد في العدد:

- أ- الاحتجاجات يمكن وصفها بالثورة بسبب قرار حكومي أو حدث محدد، وليس من أجل إحداث تغيير واسع.
 ب- إن مستكبري العالم يحاربون من أجل هوى النفس، وطلب السلطة لأنفسهم، وإشاعة الفساد.
 ج- إن الرضع يتعرضون لهواء نقي وهم داخل عربة الأطفال التي يدفعها الآباء؛ لأنهم أقرب إلى الأرض.

- أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن أسئلة المسابقة كلها وتكون الجوائز على الشكل الآتي:
 الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية
 مضافاً إلى 12 جائزة قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.
- كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدم إجابات صحيحة ولم يوفّق في القرعة، يعتبر مشاركاً في قرعة الجائزة السنوية.
- يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاث مئة وأربعة وأربعين الصادر في الأول

5 ما/ مَن المقصود؟

أ- فيه علاج لفقدان النطق، «وإنَّ فيه الشفاء».

ب- ﴿إِنَّ شَانِكَ﴾.

ج- استخدام الإمام الهادي عليه السلام في بعض لقاءاته كلمات غير عربية.

6 في أي موضوع وردت هذه الجملة؟

«من الآداب المهمة للتكبير، أنَّ السالك عليه أن يجاهد ويجعل قلبه محللاً لكبرياء الحقِّ جلَّ جلاله، ويسلب الكبرياء عن سائر الموجودات».

7 لم ترصَّ أن تخرج مع نعش ولدها الشهيد إلى الساحة الذي انتظرتَه 12 يوماً، إلا بعد تأديتها لواجب

ما. ما هو هذا الواجب؟

8 تستفيق من نومها على كابوس بأنَّ «الدواعش يريدون أن يلحقوا بها الألم، ويضربوها على رأسها»

ليأتيها الخبر فجر اليوم الثاني. أي خبر؟

9 كان أطفال الحصار يهتفون بصوتٍ قويٍّ يتحدَّى العدوَّ في معقله...: «لبيك يا حسين.. هيهات منا

الذلة». أي حصار؟

10 طلب المعتصم من أحد الأساتذة أن يؤدِّب هذا الطفل (أي الإمام الهادي عليه السلام) ويربِّيه ليصبح

منسجماً مع الحكم، وكانت النتيجة أن أصبح من المخلصين لأهل البيت عليهم السلام. من هو؟

آخر مهلة لتسليم أجوبة المسابقة: الأول من نيسان 2020م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 340

الجائزة الأولى: فهد الزهراء علي مدلج. 150,000 ل.ل.

الجائزة الثانية: عباس عاطف عمر. 100,000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 50,000 ل.ل. لكل من:

- أريج فاطمة حبيب الموسوي ● ندى حكيمون ناصر الدين ● إبراهيم محمد نور الدين
- حسين حبيب الموسوي ● زين العابدين حسين حمدان ● ليندا حسن برجى
- نور الهدى محمد بزيع ● سيزار محمد النمر ● محمد عبد الله صبرا
- سعادة محمد خازم ● زهراء حسن علي ● وليد غسان حريري

من شهر أيار 2020م بمشيئة الله.

- يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب، لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.
- تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية المعمورة، أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية النبطية مقابل مركز إمداد الإمام الخميني عليه السلام.
- كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل، تُعتبر لاغية.
- يحذف الاسم المتكرر في قسائم الاشتراك.
- لا تُسلم الجائزة إلا مع إرفاق هوية صاحبها أو صورة عنها.
- مهلة تسليم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلا فتعتبر ملغاة.

فجر الحياة: هو حرفُ تكوين الوجود وبأوه (بمناسبة ذكرى المبعث النبوي الشريف)

والرَّحْمَةُ الكبرى بفيضه تولدُ
والدهرُ صلى والكواكبُ تُنشدُ
يا دعوةَ الرُّسلِ الكرامِ تهجدُ
يا محييَ الأرواحِ إنْ تمسحْ يدُ
ومحطَمَ الأصنامِ حيثُ نُمجدُ
والدَّرْبُ بالحبِّ الرووفِ يُعبدُ
قدماكُ ما داستِ فذاكُ المسجدُ
أرضِ الرِّسالةِ والقلوبُ توحدُ
هيئاتَ بابٍ بعدِ حَبِّكَ يُوصدُ
والضدُّ منْ عرشِ الرِّحيمِ مشرَّدُ
والكوكبُ الدَّرِّيُّ أنتَ الفرقدُ
والماءُ - إنْ تصدى القلوبُ - الموردُ
يدعو إليها عازمٌ ومسدَّدُ
في كلِّ قلبٍ ذي بصيرةٍ مرصدُ
«ولقد بعثنا» والرَّسولَ محمَّدُ
وعروجنا من زيتِ حَبِّهِ يُوقدُ
لهدايةِ الإنسانِ قلبُهُ يرفدُ
نحو الكمالِ وليس قهراً يُرشدُ
ذبح الأناسي خلقه فاستشهدوا
قولوا محمَّدُ دون ريبٍ تهتدوا
والعين في عينِ العليمِ محمَّدُ
وختامه المسكُ التليدُ محمَّدُ

الشيخ علي حمادي

فجرُ الحياةِ وفي بزوغه موعدُ
رقصتْ بمولده النجومُ تلالؤاً
يا زرعَ إبراهيمَ يا لبَ الحجا
يا مُخرَجَ الأشباحِ من ظلمِ الدُّجى
ومتَّمَّ الإنعامِ ديناً كاملاً
شقتْ يداكُ صراطِ نورٍ باسِقِ
فيداكُ ما صنعَ الإلهُ بعينه
لما تجلَّتْ رحمةُ الله على
فتحتْ جناناً في الذرى أبوابها
من رام قلبَ المصطفى هو آمنُ
فجرُ الحياةِ وشمسها وبدورها
وهواؤها ونسيمها ونعيمها
أين الحياةُ حقيقةً وزلالها
والنجمُ يهدي لا يُفترُّ برقهُ
هذا الجوابِ من السماءِ ورحمةُ
في نهجِ أحمَدَ تستوي أسفارنا
يستنزِلُ القرآنُ من نبعِ النُّهى
شمل الألى حلمٌ عظيمٌ قادهمُ
بالحلمِ قام نبيُّنا وبحكمةٍ
توبوا إلى الله الرِّحيمِ بحبِّهِ
فمحمَّدُ عينِ العوالمِ عينهُ
هو حرفُ تكوين الوجود وبأوه

غيابك أشدُّ فتكاً بهم



صباح يوم الجمعة بتاريخ 2020/1/3م، كان نبأ استشهاد الجنرال العظيم قاسم سليمانى قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني متصدراً ومكتسحاً مواقع التواصل الاجتماعي كافة مع صور تجمعه ورفيق دربه في الجهاد أبو مهدي المهندس نائب رئيس هيئة الحشد الشعبي في العراق، الذي استشهد معه أيضاً، كما والفريق المرافق لهما.

نعم.. لقد استشهد أسطورة محور المقاومة الذي لطالما كان يهدد الكيان الإسرائيلي الغاصب بالزوال من هذا الوجود، والواعد الشغوف بكل إصرار وعزم لتحرير القدس الفلسطينية من دنسهم.. ما ارتاح جسده يوماً.. ساهراً بالعمر بأكمله.. مسافراً بين بقاع الأرض.. سلوا جفونه المستلقية فوق عينيه، هل غفت! سلوا تضاريس وجهه في أي أرض صنعت! سلوا المجاهدين عن طيب ضحكته وسحر التواضع فيه! سلوا الأعداء كيف ترتجف قلوبهم وتتخبط أرجلهم من نظرة عينيه لا أكثر! سلوهم بعدها كيف يطبق فوقهم الأرض عندما يغضب! سلوا الجبهات والبياديين عن القاسم الأشر!

هو الذي أقدت توازن قوى الاستكبار الغربية.. هو الذي أفضل مشاريعهم في المنطقة.. أينما تبدأ مخططاتهم فاعلم أن سليمانى قاصم حاضر.. فالشبح يترصده.. ليكسر استكبارهم.. فعل هذا كله ولم يفاخر.. بجندي يصف نفسه وحيوش بأكملها تأهبت وتجهزت لاغتياله.. وتراه بين يدي ربّه منكسراً فقيراً لنظرة منه.. أي نوع من الزهد مزجت، بالله عليك دنأ! هم اعتقدوا أن الموت يغيبك فنكسر.. ونحن بلا حيرة متيقنون.. من أن الله قد أخذ بك بعض الوقت.. ليريهم أن غيابك عن الأنظار أشد فتكاً بهم.. فكيف لمثل عظمة كهذه أن تنتهي.. ووقع صداها فيأض ومدرا.

حسن هشام مغنينة

السّلام على سيّدات العيد

أما في داخلنا، فيوجد امرأةٌ قالت: «هو من عند الله»؛ لأنها آمنت بالعطف المُطلق.

وأخرى قام بمالها نهج الرّحمة؛ لأنّها كانت أقرب إلى اليقين من المشكّكين. وغيرهما ممّن قلن: «ربّ ابن لي عندك بيتاً في الجنّة»، فحضرت الجنّة إلى قلوبهنّ عندما قدّمن أجمل «قربان».

السّلام على السيّدات..

السّلام على أمّهات الشهداء.

مريم عبيد

قد تضيق الأروقةُ على القلوب، لكنّ القلوب لا تضيقُ على الأروقة.

فليعبُر الغرباءُ أنّي شاؤوا بقلوبنا وليمكث الفقراءُ كيفما شاؤوا بمدفأة أرواحنا

لدينا ما يكفي من ضحكاتِ العيدِ للأطفال

وموائد لا تشبه لون التّرف الهزليّ
لدينا البسّة رثّة، نضعها جانباً، كي نشمّ بها عطر الأولياء، ريثما تمرّ عليها كفّ أمنا الرّيحانة..

إلى أمّ الشهيد

ليك مظلم، طويل ليك، وتحلمين.. يعود الحبيب من أبعد سفر يحتضنك يناديك: «أمّاه». وتضحكين.

حرت كيف أكتبك.. باقات الورد لمن تجمعينها؟ أين تضعينها؟ أتعلمين؟

كم من مرّة مدّ إليك يده من الرخام ولثم دمعك وقبّل الجبين؟! أيتها الفاقدة، ما حكاية الصبر وقلبك؟ ما سرّ وصالك وأمّ البنين؟

وسألتها: «ما حالك بعد الشهيد؟»، أجابت: «إنّه معي، قربي، نبض قلبي، وكلّي يقين.. يراني، يسمعني، يقبل يدي.. كلّ الحكاية أنّي ألتّم ثراه علّ جراحات روحي تستكين».

فاطمة داوود

لمن تنتظر مواقيت الدعاء.. غداً لا تنتظري الغالي يعود.. غداً انثري دمعك فوق الورد.

لا تذكرني اسم الحبيب.. على الرخام حفرت الأسماء

ما حال قلبك والروح التي يسكنها الحنين؟ لمن تضعين ذاك الطبق الفارغ؟ عودة من تنتظرين؟

وتحصين الأيام شهور الصيام وعدد السنين، تعانقين الصور، تنظرين إلى الماء، ويعلو الأنين.. أيّ الذكريات بكِ مرت، وتذكرين؟!

حين عاد الحبيب محمولاً.. كسر قلبك وصار العمر حزيناً.. أيّ جراحاتك أصعب: فقدك، شوقك أم الحنين؟!

مَهلاً قَتَلْتُمْ لُغَتَنَا..

فَاصَّ بَحْرُ الْجَهْلِ
لَمْ أَعِدْ أَرَى مَكْتَبَةً
وَلَا قَارِئاً يَأْخُذُ زَاوِيَةً يَجْلِسُ فِيهَا عَلَى ذَاكَ الْمِقْعَدِ الْعَتِيقِ
يَقْرَأُ كِتَاباً
فَاصَّ بَحْرُ الْجَهْلِ
أَرَى طِفْلاً يَتَمَلَّمُ مِنْ أَسْطُرٍ عَرَبِيَّةٍ عِدَّةٍ
وَمُرَاهِقاً يَصْفَعُ بِالْكِتَابِ عَرْضَ الْحَائِطِ، فَيَصْرُخُ الْكِتَابِ مِنْ
أَلَمِهِ: «مَهْلاً سَجَائِرُكَ خَنَقْتَنِي».
وَشَابًا تُعَانِقُ أَصَابِعُهُ أَلْعَابَ الْهَاتِفِ.. يَنْظُرُ إِلَى الْكِتَابِ
بِازْدِرَاءٍ: «مَا هَذَا؟».
تَعْجُ صَالَاتُ الْأَلْعَابِ وَالتَّرْفِيهِ.. وَصَالُونَ التَّجْمِيلِ بِالْفَتَيَاتِ
وَالْفَتِيَةِ.. وَالمَكْتَبَاتِ بِلَا رَفِيقٍ وَلَا جَلِيسٍ.
مَهْلاً قَتَلْتُمْ لُغَتَنَا..
هُنَا وَهُنَاكَ يَتَسَامَرُونَ بِسُخْفِ التَّسَالِي..
وَعَلَى رُفُوفِ الْحَائِطِ عَانِقِ الْعُبَارِ الْكُتُبِ.. قَائِلًا: «قَدْ
أَصْبَحْتَ ذَارِي!».
مَهْلاً..

انْفَضُوا الْعُبَارَ
هَلَمُّوا وَابْنُوا الْمَكْتَبَاتِ.. لَا تَهْجَرُوا الْكِتَابَ.. فَفِيهِ صِلَاحُ أُمَّةٍ
وَكَثِيرٌ مِنَ النِّعَمِ..
اقْرَأُوا حِكَايَا الرُّمَنِ.. لَا تَفْعَلُوا بِالْكِتَابِ كَمَا فَعَلَ حَرِيقُ
الْأَنْدَلُسِ...
بِالْكِتَابِ نُصَلِّحُ حَالَ مُجْتَمَعٍ قَرَّرَ أَنْ يَهْوِيَ فِي سَبِيلِ اللَّعِبِ..
أَنْقِذُوا بِلَادَنَا نَحْنُ فِي عَزْوٍ نَاعِمٍ...
عَزْوٍ لَا نَدْرِي عَنْهُ إِلَّا عِنْدَمَا تَغْزُونَا الْفِتْنِ.

زينب فيصل الرشيد

• • • • • اختبار معلوماتك القرآنية

- 1- ما هي الآية التي ورد فيها جمع كلمة «السَّعِير» ولم تعنِ النار والوقود،
وإنَّما عنت العناد؟
- 2- ما المقصود بالضمير المتصل في (لنحرقنه) من قوله تعالى: ﴿لنُحَرِّقَنَّهُ
ثُمَّ لَنَسْفَعُنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ (طه: 97)؟

• • • • • أعرّب

- أعرّب مفردة «رَبِّي» في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ
بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ (يوسف: 53).

• • • • • دين وحياة

- س: ماذا نفعل لعلاج التثاقل والكسل في العبادات؟
- ج: اشتغلوا بالعبادات المستحبة في أوقات النشاط، واقتصروا على الواجبات في أوقات الكسل.

(من كتاب الناصح- الشيخ محمد تقي بهجت (البالغ مناه)).

• • • • • فكرة

- اقترحي على طفلك لائحة من أربع أو خمس كلمات تدسّين بينها كلمة دخيلة.
مثلاً: أربعة أسماء لأزهار واسم فاكهة، أو أربعة أسماء علم واسم نكرة، كلمات
طويلة، وكلمة قصيرة. ووضّحي له أنّ عليه أن يجد الدخيل. ثمّ تبادلوا الأدوار، فيصح
دورك أن تجدي الدخيل الذي يقترحه.
لا تتردّدي في تنويع معايير اختيار الكلمات.

• • • • • ما الفرق؟

- بين الأبدئي، والأزلي، والأمدّي، والسّرمدّي؟
- الأبدئي: الله الأبدئي، الخالد، الدائم، الذي لا نهاية له.
- الأزلي: الله الأزلي، الذي لا بداية له.
- الأمدّي: الذي له بداية ونهاية.
- السّرمدّي: الله السّرمدّي، الذي لا بداية ولا نهاية له.

أحجية

سقط ضفدع في حفرة عمقها 30م.
يتسلق الضفدع كل يوم ثلاثة أمتار ولكنه يقع مترين
للأسفل عندما يتعب مساءً.
كم يوماً يحتاج الضفدع لكي يخرج من الحفرة؟

أصل الكلمة

الطشت: كلمة فارسيّة أصلها (الطست)، وهو إناء من النحاس لغسل اليدين.

إجابة الإعراب

رَبِّي: فاعل «رحم» مرفوع بضمّة مقدّرة على ما قبل ياء المتكلم؛ لاشتغال
المحلّ بالحركة المناسبة للياء. والياء ضمير متّصل مبني في محلّ جرّ بالإضافة.

إجابات الأسئلة القرآنيّة

- 1- هي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾ (القمر: 47).
- 2- عجل السامريّ.

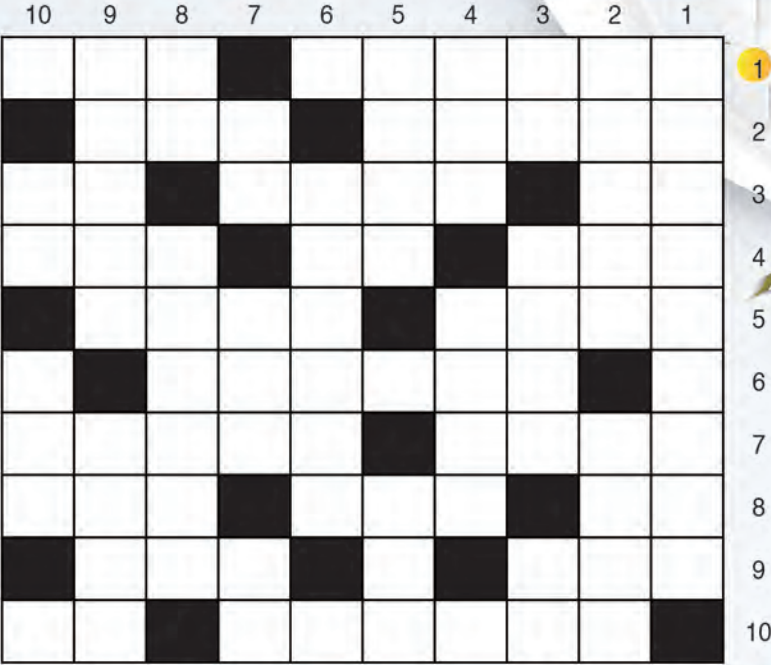
إجابة الأحجية

يحتاج إلى 28 يوماً. فهو سيجتاز متراً واحداً فقط كل يوم على مدى 27 يوماً
وليلة (وبذلك يكون قد اجتاز 27 متراً). أمّا في اليوم 28، فسيبقى أمامه ثلاثة أمتار
فقط للقفز والهرب مرّة واحدة وبشكلٍ طبيعيّ.

سودوكو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة
من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير
مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط
اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن
الخانات بحيث لا يتكرّر الرقم في
كلّ مربع كبير وفي كلّ خط أفقيّ أو
عموديّ.

8	7	4	9	1	5	3	6	
2	5							
9	2	1		3		4	5	8
		6	1		9	2		
5	3	7		2		1	9	6
			8					
							2	1
	9	2	7	6	3	8	4	5



● أفقياً:

- 1- وَمَا كَفَرُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا - وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ لَأَمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ.
- 2- وَلَيْنِ أَذَقْتَاهُ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّهُ لَيَقُولُنَّ دَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي - وَالْجَانُّ خَلَقْتَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ السَّمُومِ.
- 3- بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ - ثُمَّ جُودَهُمْ وَقَلُوبَهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ - وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ عَمِيقٍ.
- 4- أَلَمْ آيَاتِي تَتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ - وَقِيلَ لِلنَّاسِ أَنْتُمْ مُجْتَبِعُونَ - وَلَهُ مَا فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.
- 5- وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا حُرْمًا - وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ.
- 6- يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ
- 7- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا الْمُؤْمِنَاتُ يَبِيغَنَّكَ - فَعَصَى فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا
- 8- أَنْتَكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ - قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ - وَمَنْ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ.
- 9- دكان - تكلم بصوت منخفض.
- 10- بلى على أن نسوي بئانه أفلح من تزكى.

● عمودياً:

- 1- وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ.
- 2- وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا تُرْجَمُونَ - يُجَادِلُونَكَ فِي بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ.
- 3- بحر - أنات (مبعثرة) - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَخَوَّنُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ.
- 4- وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ - وَشَدَدْنَا وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخَطَّابِ.
- 5- مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ - وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ وَاللَّيْلِ إِذَا
- 6- وَذُرُّوا الَّذِينَ فِي أَسْمَائِهِ سِجْرُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.
- 7- حرفان متساويان - وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا فِيهَا - لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لِهِنَّ.
- 8- فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ - خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ.
- 9- صَرَفْتُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ - وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّه
- 10- قَلَمًا عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا - خَلَقْتَنِي مِنْ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ.

حلّ الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 341

أجوبة مسابقة العدد 340

1- صح أم خطأ؟

أ- خطأ

ب- صح

ج- صح

2- املأ الفراغ:

أ- يوم القيامة

ب- الفضاء الافتراضي

ج- الآخرة

3- مَن القائل؟

أ- الإمام الصادق عليه السلام

ب- رسول الله صلى الله عليه وسلم

ج- النبي عيسى عليه السلام

4- صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- موسى

ب- مرآة

ج- افتراضية

5- من / ما المقصود؟

أ- الشهداء

ب- البرزخ

ج- السيدة زينب عليها السلام

6- معرض قربان

7- دعاء العديلة

8- إمام العصر عليه السلام

9- الحرب الثقافية

10- طاعة الله سبحانه وتعالى

9	8	7	6	5	4	3	2	1	
	ش	ر	ع	م	ه	د	ع	ب	1
	ه	ت	م	ع	ن		ر	ي	2
	ر	ا	ط		ب		ي	ا	3
		س	ا	ي	ي			ا	4
	ه	ل	ل	ا	ن	ا	ن	ب	5
	ه	ي	ف		س	ا	ن	ي	6
	ه	ا		و	ل		ن	ح	7
		ل	ق		ل		ي		8
	ه	د	ا	ن		د	ن	ع	9

حلّ شبكة Sudoku

الصادرة في العدد 341

8	1	3	5	6	4	9	7	2
2	7	5	8	9	3	4	1	6
4	9	6	2	7	1	5	3	8
9	6	2	1	8	5	3	4	7
3	8	1	7	4	6	2	9	5
7	5	4	3	2	9	6	8	1
1	3	9	6	5	7	8	2	4
6	4	8	9	1	2	7	5	3
5	2	7	4	3	8	1	6	9

لمن يرغب في المشاركة في سحب قرعة المسابقة،
يمكنه أن يستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

ضربة صفين

نهى عبد الله

بينما تسير الحافلة، أخذ يفكر في ما عرفه عن تلك الصحراء عام 37هـ المعركة والفتنة، وعن شهادة عمّار بن ياسر كعلامة فارقة، وعن دهاء معاوية وابن العاص ورفع المصاحف، وخذلان التحكيم والأشعري، وعن خطر المناق إذا تلبّس بالتقوى.. أخذ يفكر؛ ماذا لو تحلّى الناس بشيء من البصيرة؟ ومن فرط تأثره صرخ: «كانت لتختلف النتيجة، وينتصر جيش عليّ، ويقوِّض نفوذ معاوية، ولما تمكّن من قتل الحسن عليه السلام، ولما تمكّن ابنه من قتل الحسين عليه السلام.. ولما...». نَهته نظرة غريبة لشريكه التاجر الذي يجلس قبالة، رمى بكلماته الساخرة: «مرّت قرون وهناك من يعيش ذلك الماضي البائس!».

- «أتصوّر أنّ ذلك الماضي هو صورة لصراع مستمرّ بين الحقّ والباطل، ولو كنتُ في ذلك الزمن لنصرتُ الحقّ، وأنت؟».

- «لن أقف مع أحد.. ربّما مع مَنْ سيدفع لي أكثر»، وأخذ يضحك ساخراً.

بعد دقائق، توقفت الحافلة للاستراحة، فاقترح التاجر أن يتعدا قليلاً عن الحافلة؛ ليناقشا أعمالهما بعيداً عن أسمع الفضوليين. حينما لاحظ أنّهما ابتعدا كثيراً، غدره التاجر بضربة حجر شقّت رأسه، فوقع أرضاً وشعر بالدماء الحارّة تسيل على وجهه. استمرّ التاجر بضربه، وهو يصيح ساخراً: «الآن ستكون أرباحك من نصيبي وحدي». كان آخر ما سمعه قبل أن يغيب عن الوعي: «دعْ عليّاً ينقذك الآن».

حين استفاق، وجد رأسه مضمّداً، أغراضه إلى جانبه. «لقد أنقذك عليّ.. إنّه والدي، كان ذلك اللصّ الأحمق يناديه بأعلى صوته». أخبره صبيّ وهو يتأمّله بفرح.

رسم ذلك الجرح ندبةً على جبينه، يجيب كلّ من سأله عنه: «ضربة تلقّيتها في صفين، وأنقذني عليّ». ففي معركة الحقّ والباطل، لا مكان للحياة، الذي سيقتنع بشيء آخر ليسوقك إلى الباطل.